

مخالفات الصوفية

للإمام الشافعي

رحمه الله تعالى

تأليف

أبي أنس / عبد الخالق بن محمد بن سنان العماد الوصابي

تقديم فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا
الضَّلَالُ﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، القائل: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ﴾.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير صحب
وآل أما بعد:

فقد طالعت ما جمعه أخونا الجليل الحافظ لكتاب الله عز وجل، والداعي إلى
سنة رسوله ﷺ أبو أنس عبد الخالق بن محمد العماد الوصابي - حفظه الله -
فرايته أتى حول الموضوع المسمى "مخالفة الصوفية الشافعية للإمام

مخالفة الصوفية للإمام الشافعي

الشافعي " بمباحث نافعة لمن عسى الله أن ينفعه بها منهم، ومن المخدوعين بهم، والقصد هو أن هؤلاء الضلال يزعمون أنهم أتباع للشافعي -رحمه الله - وقاية منهم.

والشافعي إمام سني بين منهجه، ومنهجهم، وعقيدته وعقيدتهم - بعد المشرقين - فالناظر في شأن الصوفية يرى أنهم من أبعد الناس عن الكتاب والسنة، وعن أئمة السلف بما فيهم الشافعي -رحمه الله - وغيره من الأئمة، وإنما ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَى﴾.

وأخيراً: -جز الله أخانا عبد الخالق على هذا الجمع -، فهو وإن لم يكن على سبيل الحصر والاستيعاب، لكنه إشارة وإلماحه لما عند القوم من المخالفات غير هذه .

وبالله التوفيق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.
وقال جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد:

فلقد ظهر في الأمة منذ زمن قديم؛ فرق شتى مزقت الأمة وأوهنت قوتها، ومكنت لأعدائها منها.

وكان من أشد هذه الفرق خطراً، وأوسعها انتشاراً فرقة الصوفية، التي استفحل شرها وعظم ضررها، وضربت بأطنابها في كثير من المجتمعات الإسلامية.

وقد ألفت التآليف الكثيرة في التحذير من شر هذه الفرقة، تناولت جوانب كثيرة في ذلك .

ولكني لا أعلم أحداً تحدث عن الصوفية في إبطال دعواها اتباع الإمام المطلبي ناصر الحديث مجدد عصره أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله -

غير محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ المحدث أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله - الذي جند نفسه للصدع بالحق والنصح للخلق نحسبه من مفاتيح الخير ، وهو القائم على الدار السلفية معقل السنة دار الحديث بدماج حرسها الله .

فكان في تلك المحاضرة حافزٌ لنا في كتابة هذه الرسالة المتواضعة لبيان تلك الدعوى الزائفة .

وليعلم أصحاب هذا الدعوى أن النبي ﷺ قال : « من ادعى ما ليس له فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار ».^(١)

وقال -عليه الصلاة والسلام- : « من ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزد الله إلا قلة ».^(٢)

وقال -عليه الصلاة والسلام- : « من خاصم في باطل، وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع ».^(٣)

والمؤمن إذا ذكرَ تذكَّرَ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، وأما المنافق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾.

وسميت هذه الرسالة " مخالفة الصوفية للإمام الشافعي " ليكون في ذلك موعظة وذكرى لمن خدع بالفكر الصوفي المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما سار عليه السلف الصالح، ومنهم الإمام الشافعي رحمه الله.

(١) أخرجه البخاري (٣٥٠٨)، ومسلم (١١٢)، عن أبي ذر -رضي الله عنه- .

(٢) رواه البخاري (٦٠٤٧)، ومسلم (١٧٦) عن ثابت بن الضحاك -رضي الله عنه- .

(٣) رواه أبو داود (٣١٢٣) عن ابن عمر -رضي الله عنهما- وهو في " الصحيح المسند مما

ليس في الصحيحين " لشيخنا الوادعي (٧٥٥)

ونحن إذ نقول هذا، لا بد من العلم أن كل مسلم مطالب باتباع من لا ينطق عن الهوى، ولا يخرج من لسانه إلا الحق والهدى قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، وقال جل ثناؤه: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة، اتباع الكتاب والسنة، ونبد التقليد، وعدم التعصب لقول أحد غير رسول الله ﷺ بغير برهان. والإمام الشافعي رحمه الله - :

هو ذلك الإمام الذي عرف بالتجرد للحق، والسير عليه، وترك ما خالف الكتاب والسنة، فهو القائل : «إذا خالف قولي قول رسول الله، فخذوا قول رسول الله، ودعوا قولي»، وقال: «لا تقلدوني».

والتصوف هو ذلك الفكر المحدث الدخيل على الأمة لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، ولا في عهد أصحابه، بل كانت بدايته في أوائل القرن الثاني، ولم يشتهر إلا بعد القرن

الثالث، وأول من بنى دويرة للصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد في " البصرة " وسموا بالصوفية نسبة إلى لبس الصوف .^(١)

وسنذكر في هذا البحث - إن شاء الله تعالى - وليس على سبيل الحصر- (مخالفات الصوفية للإمام الشافعي - رحمه الله-)، وسنورد نصوص الإمام الشافعي - رحمه الله - وإن لم يوجد للإمام الشافعي نص في بعض المسائل، نذكر نصوص بعض الأئمة في مذهب الإمام الشافعي . ونذكر بعض كلام أهل التصوف الذي يدل على مخالفتهم للحق والدليل، وما سار عليه ذلك الإمام الجليل، أسأل الله أن ينفع بذلك كاتبه وقارئه.

وبالله التوفيق

كتبه: أبو أنس عبد الخالق العماد الوصابي - غفر الله له ولوالديه -

دار الحديث بدماج ٣ شوال / ١٤٢٧ هـ.

(١) "مجموع الفتاوى" (١١ / ٦٠٥).

المبحث الأول

- * ترجمة الإمام الشافعي رحمه الله .
- * موقف الإمام الشافعي من التصوف .
- * بعض أقوال العلماء في الصوفية .
- * صلة الأشاعرة بالتصوف .
- * هل الأشاعرة من أهل السنة والجماعة ؟
- * ذكر بعض الأسس العقدية التي بنى الصوفيون عليها نحلتهم .

ترجمة مختصرة للإمام المجدد محمد بن إدريس الشافعي

نسبه:

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب، الامام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه. سير أعلام النبلاء (ج ١٠ / ص ٥).

مولده ونشأته:

ولد بعسقلان سنة ١٥٠ هـ، ونشأ في مكة، ونزل مصر، ومات في آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ هـ.

حفظه للقرآن وحرصه على العلم:

قال المزني: سمعت الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر.

وقال الشافعي - رحمه الله - : كانت نهمتي في شيئين : الرمي ، وطلب العلم .

إمام في اللغة:

قال أبو الوليد ابن أبي الجارود: كان يقال: إن الشافعي لغة وحده يحتج بها.

إمام في الفقه:

قل أحمد بن علي الجرجاني: كان الحميدي إذا جرى عنده ذكر الشافعي قال:

حدثنا سيد الفقهاء الإمام الشافعي .

وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت أعقل ولا أفقه من الشافعي .

وقال علي بن المديني لابنه: لاتدع للشافعي حرفاً إلا كتبتة فإن فيه معرفة .

إمام في الأصول:

هو أول من دون في أصول الفقه كعلم مستقل .

ناصر الحديث:

قال حرملة :سمعت الشافعي يقول:سميت ببغداد ناصر الحديث .

مجدد القرن الثاني:

قال أحمد بن حنبل: إن الله يقيض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة: عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي.

دعاء العلماء له:

قال الإمام أحمد بن حنبل: ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو الله للشافعي، وأستغفر له.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها.

وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت أعقل ولا أفقه من الشافعي، وأنا أدعو الله له، أخصه به وحده في كل صلاة.

ومناقب الشافعي كثيرة شهيرة - كما قال الحافظ ابن حجر - قد جمعها ابن أبي حاتم، وزكريا الساجي، والحاكم، والبيهقي، والهروي، وابن عساكر، وغيرهم من "تهذيب التهذيب" (٣/ ٤٩٧ - ٥٠٠) ط - الرسالة. اهـ بتصرف.

انظر للمزيد (*) التاريخ الكبير ١ / ٤٢، التاريخ الصغير ٢ / ٣٠٢، الجرح والتعديل ٧ / ٢٠١، حلية الأولياء ٩ / ٦٣ - ١٦١، الفهرست ٢٦٣، مناقب الشافعي للبيهقي، الانتقاء: ٦٥ - ١٢١، تاريخ بغداد ٢ / ٥٦ - ٧٣، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٤٨ - ٥٠، طبقات الحنابلة ١ / ٢٨٠، ترتيب المدارك ٢ / ٣٨٢، الأنساب ٧ / ٢٥١ - ٢٥٤، تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٣٩٥ - ٤١٨ و ١٥ / ١ - ٢٥، صفة الصفوة ٢ / ٩٥، مناقب الشافعي للرازي، معجم الأدباء ١٧ / ٢٨١ - ٣٢٧، تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٤٤ - ٦٧، وفيات الأعيان ٤ / ١٦٣ - ١٦٩، المختصر في أخبار البشر - ٢ / ٢٨ - ٢٩، تهذيب الكمال لوحة ١١٦٠، تهذيب التهذيب ٣ / لوحة ١٨٠ / ٢، تاريخ الإسلام ١١ / ٢٩ ب - ٣٩ أ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣٦١ - ٣٦٣، الكاشف ٣ / ١٧، عيون التواريخ ٧ / لوحة ١٧٢ - ١٨٣، الوافي بالوفيات ٢ / ١٧١ - ١٨١، مرآة الجنان ٢ / ١٣ - ٢٨، طبقات الشافعية للسبكي: انظر الجزء الأول، البداية والنهاية ١٠ / ٢٥١ - ٢٥٤، الديباج المذهب ٢ / ١٥٦ - ١٦١، غاية النهاية ٢ / ٩٥، طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١ / ٢١، تهذيب التهذيب ٩ / ٢٥، توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس، النجوم الزاهرة ٢ / ١٧٦، ١٧٧، طبقات الحفاظ: ١٥٢، حسن المحاضرة ١ / ٣٠٣ - ٣٠٤، خلاصة تهذيب الكمال: ٣٢٦، طبقات المفسرين ٢ / ٩٨، مفتاح

السعادة ٢ / ٨٨ - ٩٤، تاريخ الخميس ٢ / ٣٣٥، طبقات الشافعية لابن
هداية الله: ١١ - ١٤، شذرات الذهب ٢ / ٩ - ١١، شرح إحياء علوم
الدين ١ / ١٩١ - ٢٠١، الرسالة المستطرفة: ١٧.

موقف الإمام الشافعي - رحمه الله - من التصوف

لقد ذم الإمام الشافعي - رحمه الله - الصوفية الضلال، ووصفهم بأوصاف تحذّر من الاغترار بهم، والولوج في بدعتهم. يبدو ذلك جلياً في نصوص كلامه على هذه الفرقة.

فمن أقواله:

* ما رواه الإمام البيهقي بسنده عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: لو أن رجلاً تصوف من أول النهار، لم يأت عليه الظهر إلا وجدته أحق^(١)

والحمق: قلة العقل، وهو داء خطير، ولذا قال الشاعر:

وكل الداء ملتمس شفاه داء الحمق ليس دواء

وليس بغريب أن يصير المتصوف في أقل من يوم أحق، فأقلامهم وما سطروه في كتبهم شاهد عليهم.

(١) "مناقب الإمام الشافعي" للبيهقي (٢/٢٠٧).

قال النبهاني الصوفي التالف_ في كتابه المليء بالخرافات ، والزندقة والضلالات المسمى بـ "جامع كرامات الأولياء" (١/ ٥٦٦) _

قال في ترجمة أحمد بن إدريس : ومن أعظم كراماته التي لا يفوز بها إلا الأفراد، اجتماعه بالنبي ﷺ يقظة، وأخذه عنه مشافهة، أوراده وأحزابه وصلواته المشهورة.....إلى أن

ذكر عنه ص (٥٧٨): أنه أصيب بعدم الإدراك ثم شعر بالموجودات فشكى إلى بعض مشايخه ، فقال: «كان» قال: فبمجرد ما قال الشيخ: كان ذهب عني الألم جميعه، ووقفت من ساعتني، وصرت كأن لم يكن بي شيء قط، وحمدت الله تعالى، وعرفت أنه متحقق بما قاله السادة الصوفية: أول الطريق جنون، وأوسطه فنون، وآخره كن فيكون. اهـ

وهذا الكلام - حقيقة - لا ينطق به عاقل ، إذ لا يوصف بهذا الوصف، أن يقول للشيء «كن فيكون» إلا من قال عن نفسه في كتابه: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢].

وقد أقروا على أنفسهم بالجنون بقولهم: أول الطريق جنون، ولذلك لم يخطئ الصواب حين قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: ما رأيت صوفياً عاقلاً قط. ولم يستثن منهم إلا مسلم الخواص كما في "المناقب" (٢/٢٠٧). وقال -رحمه الله-: ما لزم أحد الصوفيين أربعين يوماً فعاد عقله أبداً، وأنشد: ^(١)

ودعوا الذين إذا أتوك تنسكوا وإذا خلوا كانوا ذئاب خفاف
وقال الشافعي أيضاً -رحمه الله-: أسّ التصوف الكسل. ^(٢)
الحلية" (٩/١٣٦-١٣٧).

والواقع الذي عليه الصوفية يشهد بما قاله الإمام الشافعي -رحمه الله-:

أن أساسهم الكسل، فهم من أنشط الناس في إقامة البدع، والمخالفات الشرعية، ومن أشدهم فتوراً في القيام بالواجبات، وإحياء السنن النبوية!

(١) "تليس إبليس" (٣٧١).

(٢) "الحلية" (٩/١٣٦-١٣٧).

ذكر بعض أقوال العلماء في الصوفية

الإمام مالك بن أنس - إمام دار الهجرة - رحمه الله -:

قال القاضي عياض - رحمه الله - في كتابه "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" (٢/ ٥٤):

قال التنيسي: كنا عند مالك ، وأصحابه حوله، فقال رجل من أهل نصيبين: عندنا قوم يقال لهم الصوفية، يأكلون كثيراً ثم يأخذون في القصائد، ثم يقومون فيرقصون. فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا. قال: أجمانين هم؟ قال: لا هم قوم مشايخ عقلاء. فقال مالك: ما سمعت أن أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا.. اهـ^(١)

الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -:

(١) انظر "الردود العلمية لدحض حجج وأباطيل الصوفية".

حذر من صحبتهم ومجالستهم، فقد سئل عما يفعله الصوفية من الأناشيد،
والقصائد وهو ما يسمى بالسماع فقال: «محدث». ف قيل له: أنجلس معهم؟
فقال: لا تجلس معهم..... اهـ^(١)

وقال عن الحارث المحاسبي - وكان إماماً في التصوف قال لبعض أصحابه: ما
سمعت في الحقائق مثل كلام هذا الرجل ولا أرى لك صحبتهم. اهـ^(٢)

أبو زرعة الرازي - رحمه الله - :

قال الحافظ في " التهذيب " :

وقال البرذعي : سئل أبو زرعة عن المحاسبي وكتبه؟ فقال للسائل :
إياك وهذه الكتب بدع وضلالات عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك عن
هذه الكتب.

قيل له : في هذه الكتب عبرة؟

فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه عبرة بلغكم أن
مالكاً، أو الثوري، أو الأوزاعي، أو الأئمة صنفوا كتباً في الخطرات

(١) انظر "مجموع فتاوى شيخ الإسلام" (١١ / ٦٣٥).

(٢) "تهذيب التهذيب" (١ / ٣٢٧) ترجمة المحاسبي.

والوسواس وهذه الأشياء ؟ هؤلاء قوم قد خالفوا أهل العلم يأتونا مرة بالمحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الديلي، ومرة بحاتم الأصم، ثم قال:
ما أسرع الناس إلى أهل البدع!!

الإمام مروان بن محمد الطاطري - رحمه الله - :

قال: ثلاثة لا يُؤتمنون في دين:

الصوفي والقصاص، ومبتدع يرد على أهل الأهواء.^(١)

الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - :

قال: تأملت أحوال الصوفية والزهاد، فوجدت أكثرها منحرفا عن الشريعة بين جهل بالشرع وابتداع بالرأي.. اهـ.^(٢)

ابن عقيل الحنلي - رحمه الله - :

قال في الفنون : ما على الشريعة أضرّ من المتكلمين والمتصوفين. اهـ.^(٣)

(١) انظر " ترتيب المدارك " (١ / ٢٤٣) دار الكتب العلمية .

(٢) " صيد الخاطر " (ص / ٣١ /) دار الفكر .

(٣) " الآداب الشرعية " لابن المفلح (١ / ٢٣٥) فصل في النظر إلى ما يخشى منه من الوقوع في الضلال، والشبهة

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله - :

التصوف لا يعرف إلا الغلو، والتطرف اهـ. (١)

وقد ألفت في الصوفية التصانيف المختلفة في جوانب متعددة، وكان من أعظم

العلماء بياناً لخطر التصوف هو شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وغيره

ممن سلك طريق الحق، والنصح للخلق.

(١) "التصوف المنشأ المصور" ص (١٣).

صلة الأشاعرة بالتصوف

إن كثيراً ممن ينتسب إلى المذهب الشافعي، تجدهم لا يأخذون عن الشافعي إلا ما وافق أهوائهم في أبواب الفقه والعبادة، ولم يسلكوا طريق الإمام الشافعي - رحمه الله - في العقيدة والطريقة .

وفي كتاب "منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة" ط: مكتبة الغرباء المدينة النبوية " (١ / ١٦٢) تحت عنوان: (صلة الأشعرية بالصوفية، وأثر هذه الصلة)

قال :

يظهر من كتب الأشعرية، والصوفية أن بينهما صلة قديمة. فقد ذكر أبو المظفر الإسفراييني في كتابه " التبصير في الدين " فصلاً بعنوان من فصول [المفاخر لأهل الإسلام وبيان فضائل أهل السنة والجماعة] - يعني الأشاعرة - وبيان ما اختصوا به من مفاخرهم (ص ١٨٧). فعدد العلوم التي يفضلون بها غيرهم فذكر منها : التصوف فقال :

وسادسها: علم التصوف والإشارات وما لهم فيها من الدقائق والحقائق، لم يكن قط لأحد من أهل البدعة فيه حظ... ص (١٩٢).

وذكر المؤلف ممن هم على هذا المنوال ومنهم:

الغزالي، وابن عاشر، والباجوري، والهيتمي، وابن جلال السبكي، والنبهاني.

النبهاني: شافعي المذهب أشعري العقيدة شاذلي الطريقة، وله ضلالات خطيرة عظيمة كما في كتاب "جامع كرامات الأولياء".

ومحمد بن علوي مالكي، وهو صاحب كتاب "مفاهيم يجب أن تصحح"، وهو من دعاة القبورية في عصرنا، وإليك بعض مقالاته في هذا الكتاب:

الأول: في العقيدة قال في كتابه ذلك (ص ٩٣): ولا شك أن الأرواح لها من الانطلاق والحرية ما يمكنها من أن تجيب من يناديها وتغيث من يستغيث بها كالأحياء سواء بسواء، بل أشد وأعظم اهـ.

ويكفي في رد هذا الضلال قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

وقال ص (٩٦): عن حديث ابن عباس «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله».

قال عقبة: ليس المقصود به النهي عن السؤال، والاستعانة بما سوى الله كما يفيد ظاهره لفظه. فالمعنى. إذا أردت الاستعانة بأحد من المخلوقين، ولا بد منها فاجعل كل اعتمادك على الله وحده.

وهذا تحريف ظاهر وتلبيس ما كرر إذ كيف يكون معتمداً على الله وحده من يدعو معه غيره ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥].

الثاني: في المنهج والطريقة:

قال في ص (١١٦): التصوف ذلك المظلوم المتهم قليل من ينصفه. اهـ
وقال في ص (١٢٠): الأشاعرة أئمة أعلام الهدى من علماء المسلمين. اهـ
وفي كتاب "النفحات الشذية" في إيضاح ما أشكل في طريقة السادة والصوفية لأحد ضلال الصوفية في عنوانه: تأليف الغوث الأكبر والنبراس الأظهر قطب دائرة الزمان .. حسان بن سنان اليمني بلداً، والشافعي مذهباً، والأشعري عقيدة، والشاذلي طريقة .. وتسمية الغوث والقطب من الإلحاد في دين الله .

وهذا بيان مختصر يؤكد بطلان دعوى الصوفية إتياع الإمام الشافعي كيف
يكونون على طريقته، وهم يخالفونه في أساس الدين، وفي توحيد رب
العالمين.!!!

هل الأشاعرة من أهل السنة؟

الأشاعرة : سُموا بذلك نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، وقد رجع عن هذا المذهب في آخر حياته إلى منهج السلف، وما كان عليه الإمام أحمد - رحمه الله -

والأشاعرة يخالفون أهل السنة في أمور:

الأول: نفهم للصفات عدا سبع صفات .

الثاني: القول بالقدر كما قالت الجهمية .

الثالث: القول بخلق القرآن .

الرابع: قولهم في الإيمان كقوله الجهمية .

انظر: "مقدمة شرح الواسطية للهراس" تحقيق ياسين العدني.

- وذكر حافظ المغرب ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله"

(٦٩ / ٢):

ط : دار الكتب العلمية .

فقال : وقال مالك : لا تجوز شهادة أهل البدع، وذكر بسنده عن فقيه المالكية:

أبي بكر بن خويز أنه قال معلقاً على قول مالك : أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعرياً، كان أو غير أشعري، ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً ويهجر، ويؤدب على بدعته. اهـ

حكم الإمام الشافعي على أهل الكلام

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويجعلون على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادي عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام اهـ.^(١)

وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في "العقيدة الواسطية" أهل السنة فقال:

صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوائب، هم أهل السنة والجماعة .. اهـ

(١) " مناقب الشافعي " للبيهقي (١/ ٤٦٢) ط " دار التراث.

قال العلامة ابن عثيمين في "شرح الواسطية" معلقاً على ذلك :

فإذا سئلنا من أهل السنة والجماعة؟

فنقول هم المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب .

وهذا التعريف من شيخ الإسلام ابن تيمية يقتضي-: أن الأشاعرة ،

والماتريدية، ونحوهم ليسوا من أهل السنة والجماعة؛ لأن تمسكهم مشوب بما

أدخلوا فيه من البدع.

وهذا هو الصحيح أنه لا يعد الأشاعرة، والماتريدية فيما ذهبوا إليه في أسماء الله

وصفاته من أهل السنة والجماعة، وكيف يعدون من أهل السنة والجماعة في

ذلك مع مخالفتهم لأهل السنة والجماعة ؟

لأنه يقال : إما أن يكون الحق فيما ذهب إليه هؤلاء الأشاعرة والماتريدية، أو

الحق فيما ذهب إليه السلف:

ومن المعلوم أن الحق ما ذهب إليه السلف؛ لأن السلف هنا هم: الصحابة

والتابعون، وأئمة الهدى من بعدهم.

فإذا كان الحق فيما ذهب إليه السلف وهؤلاء يخالفونهم، صاروا ليسوا من أهل السنة والجماعة في ذلك. اهـ^(١)

(١) شرح الواسطية (٦٨٥-٦٨٦) ط: دار التراث.

ذكر بعض الأسس العقدية التي بنى الصوفيون عليها نحلّتهم^(١)

١ - المبالغة في التقشف إلى حد الوقوع في الرهينة .

قال التستري (ت: ٢٨٣) : الصوفي من يرى دمه هدرأً وملكه مباحاً. "غيث المواهب العلية" (١/ ٢٠٣)

وقال :أبو الحسين النوري (ت ٢٩٥): التصوف ترك كل حظ النفس "طبقات الصوفية للسُّلَمي" ص (٣٨).

وهذا يخالف قول الله تعالى : ﴿وَلَا تَنسَ نَفْسِكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾.

وقوله - عليه الصلاة والسلام - : « إن لنفسك عليك حقاً ».

٢- تقديس المشايخ وتسليم القياد لهم والغلو فيهم، كما سيأتي الإشارة إليه في التحذير من بدعة التقليد إن شاء الله تعالى .

٣- عبادة الله لا رغبة في الجنة ولا رهبة من النار .

كما قال أحدهم : اللهم إن كنت أعبدك خوفاً من نارك فاحرقني فيها .

(١) انظر: "تقديس الأشخاص عند الصوفية" (١/ ٤٠-٤٤) بتصرف

وهذا خلاف عبادة الأنبياء إذ قال الله عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

قال ابن بطة - رحمه الله - محذراً من الصوفية الذين أسقطوا ركني العبادة الخوف والرجاء بدعوى المحبة والشوق قال عنهم: أهل همم دنيئة ، وشرائع بدعية ، يظهرون الزهد، وكل أسبابهم ظلمة ، يدعون الشوق، والمحبة بإسقاط الخوف، والرجاء ، يسمعون من الأحداث والنساء ، يطربون ويصعقون ويتغاشون ويتموتون ويزعمون أن ذلك من شدة حبهم لربهم وشوقهم إليه تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً. (١)

٤ - فتح باب الابتداع في الدين : وستأتي الإشارة إلى ذلك إن شاء الله تعالى .

٥ - إغلاق باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بحجة عدم الاعتراض على الشيخ، حتى لو أتى فاحشة، مستدلين بما ليس لهم فيه دليل من قصة

(١) انظر: "تلبس إبليس" (٢٣٧).

الخضر مع موسى - عليه السلام - إذ الخضر فعل ذلك بأمر الله قال الله تعالى عنه بعد بيان سبب فعل ذلك: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾.

فهل صار أشياخ الصوفية يوحى إليهم؟!.

٦ - الفناء الصوفي ووحدة الوجود من غلاتهم .

وأول من أعلن بهذه الدعوى الحسين بن منصور الحلاج قتل عام (٣٠١ هـ /) حين أصر على مقولته الخبيثة .

ويقال: أن أبا يزيد البسطامي هو أول من قال : لي معراج كما للنبي ﷺ معراج .
(١)

وهذه دعوى باطلة بالإجماع .

فقد حكى القاضي عياض الإجماع على كفر من ادعى مجالسة الله، والعروج إليه ومكالمته، أو حلوله في أحد من الأشخاص ، كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة. (٢)

٨ - فكرة الوصول إلى الحقيقة المطلقة والتي تتضمن ترك التكاليف الشرعية.

(١) انظر: "تلبيس إبليس" (١٦٧).

(٢) انظر: "الشفاء" (١٠٦٧ / ٢).

وهذا يخالف قول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ واليقين الموت.

قال القاضي عياض - رحمه الله -:

أجمع المسلمون على تكفير من كذب أو أنكر قاعدة من الشرع وما عرف يقيناً بالنقل المتواتر من فعل الرسول ﷺ، ووقع الإجماع المتصل عليه، كقول بعض المتصوفة إن العبادة وطول المجاهدة إذا صفت نفوسهم، أفضت بهم إلى إسقاط، وإباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم. اهـ (١)

هذه بعض الأسس على سبيل الإيجاز والإشارة. (٢)

والصوفية المتقدمة هم الذين بذروا كل جذور الانحرافات في تصوفهم، وإن كان ذلك لم يظهر إلا على التدرج الزمني. "تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي" (١/٤٤).

(١) انظر: "الشفاء" (٢/١٠٧٤).

(٢) انظر: "تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي" (١/٤٤).

والتصوف في زماننا امتدادٌ لسابقه يؤيد ذلك، ويشهد به الواقع الذي عليه صوفية عصرنا، مع ما يتلقونه من دعم مشؤوم؛ لنشر باطلهم حالهم مع من يدعمهم «استمتع بعضنا ببعض»، وسيجد غبَّ ذلك ولو بعد حين، والسعيد من وعظ بغيره.

ويجدر بنا الإشارة إلى قصيدة عصرية تعتبر وثيقة تشهد بما عليه الصوفية في عصرنا تمني محدث الديار اليمنية شيخنا مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - أن تكون بيد كل يماني حتى يكونوا على بينة مما عليه هذه الفرقة. وهذه القصيدة قرئت في مجلس عمر بن حفيظ الصوفي الحضرمي وسجلت وهذا نص القصيدة :

ليألي الهنا والمنى أعطيت الغنى والقبول

أنا اسمي عمر بالعلامعنا فمن نال مثلي بلغ كل سول

أنا الحاضر الناضر المحسنا أنا فخر الأقطاب وأهل الخئول

أنا الغابر الساتر الوالي أنا أنا اسمي الفاضل بن الرسول

أنا الغوث أنا القطب لي حصنا إله السما بالهنا والوصول

فمن قال مثلي يذوق العنا ولو طال ما طال ماله قبول

أنا طفت بالعرش نلت الهنا أنا اسمي القطب فخر الوصول

أنا بالترجي بلغت المنا وفي حضرة الرب روعي تجول

أنا رحمة الله للخلق أنا كذا الأولياء تحت حكمي تقول

أنا قدرة الله أنا المعلن أنا سيف للعاصين البطول

أنا حبنا الله ألان لنا عطانا المقاصيد لكل سول

أنا قبل آدم عطيت المنى والإسراء والنور عندي جمول

أنا القابض الباسط المحسنا وبالمتهالي محل الحلول

ولأملاك بي ساعية بي أنا كذا الكون وأهله بأمرى يجول

ولا شيخ إلا أقمته أنا كذا القطب والغوث بأمرى يقول

وموسى بن عمران نلته أنا أنا اسمى الفخر فحل الفحول

أقمته عطيته جميع المنا ونجيته من أمور مهول

وعيسى بن مريم رفعته أنا إلام السماء باينال القبول

أنا جنة الله أنا المحسنا أنالى خوائل تزيل العقول

ومن لي معاند يذوق العنا دنيا وأخرى ينال الذهول

مريدي توسل وعذ باسمنا وقل ياعمر لتنال القبول

دنيا وأخرى تنال هنا تلقى والمنى والوصول

ولا قلت هذا ولكننا أتاني الأذن ما شاء أقول

هذه سوابغ عطا ربنا من عالم الروح نلت الوصول

ولا فخر بل نحمده ربنا ونشكره دايم على كل سول

صلاته على المصطفى جدنا وآله وصحبه وابن البتول .

وهذه القصيدة الكفرية، قد رد عليها شيخنا محدث الديار اليمنية الإمام الوادعي -رحمة الله عليه- بعنوان: "السيف الباتر في الرد على الصوفي الكافر".

وهذه القصيدة لها نظائر من أسلافهم كما في "طبقات الشعرا" (١/ ١٨٠ - ١٨١) و"الوصية الكبرى" للعتوري (٧٤) نقلها في كتاب "التصوف" (٢٢٩-٢٣٠) إحسان الهي ظهير -رحمه الله . وهي قصائد بينة البطلان .

والتصوف كله شر وفتنة دائر بين بدعة وإشراك أو زندقة وكل بحسبه .

قال الشيخ إحسان ظهير - رحمه الله :-

و كنت أظن أول الأمر أن بعض الغلاة هم الذين أساءوا إلى التصوف والصوفية وأن الغلو والتطرف هو الذي جلب عليهم الطعن ، وأوقعهم في التشابه مع التشيع والشيعة ، ولكني وجدت كلما تعمقت في الموضوع ، وتأملت في القوم ورسائلهم وتوغلت في جماعاتهم وطرقهم ، وحققت في سيرتهم وتراجهم ؛ أنه لا اعتدال عندهم كالشيعة تماماً اهـ. (١)

تنبيه:

(١) انظر: "التصوف والمنشأ والمصدر" ص (٨).

ومن غلاتهم في عصرنا علي الجفري الحضرمي _عامله الله بعدله، وكفى الله المسلمين شره بفضلِه_، وله أقوال خطيرة، وهذه إشارة إلى بعض شطحاته:

* يزعم أن الولي له قدرة أن يخلق في رحم المرأة طفلاً بغير أب، ويستدل بقول الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَاتَتْهَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

وهذا استدلال باطل، لأن الله عز وجل هو المختص بالخلق. قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

* بل يزعم هذا الصوفي الجفري: أن الله أعطى الأولياء القدرة على إغاثة من يستغيث بهم، وأنهم خلفاء في الأرض عن الله.

يقول: إيش معنى أنك خليفتي في الدار الخليفة متصرف، حتى قال :

تصريف الولي حتى في الآخرة، حتى في الجنة وفي النار، لو ربي جعل ولي يدخل الي بيغاه الجنة، فلو قال لكم : أنه ولي ربي خلى الجنة يقطع له على كيفه، والآخرة والدنيا أعطاهم الله هذا التفويض!!! إلخ. اهـ من شريط مسجل بصوته.

وهذا اتخاذ مع الله إلهاً آخر .

يقول الله لنبيه : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ، ويقول تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ .

وروى مسلم من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ : «مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ فَقِيلَ وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ» .
إذا كان رسول الله ﷺ وهو خير خلق الله لا يدخل الجنة إلا برحمة الله، فكيف بمن دونه.

المبحث الثاني

مخالفة الصوفية في التوحيد والعقيدة

- * مخالفة الصوفية في صفات الله تعالى .
- * مخالفتهم في صفة العلو لله عز وجل والإستواء على العرش .
- * مخالفتهم في قولهم: أن قبلة الدعاء غير قبلة الصلاة .
- * مخالفتهم في القرآن وعقيدتهم فيه .
- * مخالفتهم في البناء على القبور .
- * الصوفية والسحر .
- * الصوفية وادعاء علم الغيب .
- * رد الصوفية لأحاديث نبوية .
- * بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة المشهورة عند الصوفية .

مخالفات الصوفية في صفات الله

أولاً: منهج أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى.

اعلم - وفقك الله لطاعته - أن عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى هي:

الإيمان بما وصف به سبحانه نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].^(١)

قال ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة، ولم يكييفوا شيئاً منها.^(٢)

فهذا معتقد أهل الحق؛ إثبات بغير تمثيل وتنزيه بغير تعطيل، كما ذكر الحافظ بن كثير عن شيخ البخاري نعيم بن حماد الخزازي، وغيره من الأئمة عند

(١) انظر: "العقيدة الواسطية".

(٢) "فتح الباري" (١٣/١٤٨).

تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ذكر مذهب السلف في إثبات الصفات نحو ما تقدم إلى أن قال:

بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزازي -شيخ البخاري- قال: من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر،

وليس فيما وصف الله به نفسه، ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة

والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله النقائص فقد سلك سبيل الهدى اهـ. (١)

ثانيا: عقيدة الإمام الشافعي -رحمه الله- في إثبات الصفات:

نقل نص كلام هذا الإمام ابن القيم -رحمه الله- حيث قال:

قال عبد الرحمن -يعني ابن أبي حاتم الرازي- : حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما يؤمن به فقال: لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه أمته، لا

(١) "تفسير ابن كثير". (٢/٣٠٧) ط: التوفيقية.

يسع أحد من خلق الله قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله ﷺ القول بها فيما روى عنه العدول، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعدور بالجهل ؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالرؤية والقلب، ولا نكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها وثبتت هذه الصفات، وننفي عنها التشبه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. اهـ^(١)

طريقة الإمام الشافعي في إثبات الصفات.

قد علمت منهج الإمام الشافعي في ما سبق، وإليك بعض الأمثلة في ذلك التي تبين طريقة أهل الحق - أهل السنة والجماعة - في إثبات صفات الله على ما يليق بجلال الله .

روى أبو يعلى بسنده إلى الإمام الشافعي - رحمه الله - أنه قال:

(١) "اجتماع الجيوش الإسلامية" لابن القيم ص (١٦٥). ط: مكتبة الرشد.

الله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه ﷺ - أمته أتانا أنه سميع بصير، وأن له يدين بقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

وأن له يميناً بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

وأن له وجهاً بقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]
﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وأنه ليس بأعور بقول النبي ﷺ إذ ذكر الدجال فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»^(١).

وأنه يضحك من عبده المؤمن بقول: النبي ﷺ للذي قتل في سبيل الله إنه لقي الله وهو يضحك إليه.^(٢)

وذكر صفات أخر.^(٣)

(١) رواه البخاري (٣٤٤٠)، ومسلم (١٦٩) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - .

(٢) رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٣) "طبقات الحنابلة" (٢/٢٦٨-٢٦٩) انظر مجموع الفتاوى ٤/ ١٨٣ .

ثالثاً: مخالفة الصوفية للإمام الشافعي في إثبات صفات الله العليا.

لقد خالف الصوفية السلف الصالح في طريقتهم في إثبات صفات الله تعالى وضلوا ضلالاً بعيداً سلكوا سبيل أضرابهم من أهل الضلال؛ تحريفاً للنصوص الصريحة والأدلة الصحيحة، طريقتهم هي طريقة الأشاعرة الضلال.

ولم يثبتوا من صفات الله إلا سبع كما في كتاب عقيدة العوام ص (٤٤). وهو من كتبهم المعروفة .

..... له صفات سبعة تنظم

فقدرة إرادة سمع بصر — حياة العلم كلام استمر

ويسمون صفات المعاني على أنهم يخالفون أهل السنة في كثير من معاني الصفات التي أثبتوها .

سلكوا سبيل تفويض المعاني الذي هو من شر أقوال أهل البدع الإلحاد - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - .

أما أهل السنة فإنهم يثبتون المعنى ويفوضون الكيفية إلى الله تعالى، وخالف في ذلك الصوفية، فلم يثبتوا المعنى بل فوضوا فأهل السنة يقولون : ﴿الرَّحْمَنُ

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿طه:٥﴾.

استوى معناه: علا وارتفع، وكيفية الاستواء لا يعلمها إلا الله، وأهل التفويض لا يثبتون معنى استوى بل يفوضونها خلافاً لأهل الأثر. وقد تضمن بعض كلام الصوفية في باب صفات الله تكفيراً لأئمة الإسلام، ومنهم الإمام الشافعي وإليك إثبات ذلك من كتاب قرض له وحث عليه جماعة من الصوفية وهو كتاب "انتبه دينك في خطر".

قال: س/ ٩/ ما معنى توحيد أسماء وصفات؟

فأجاب قائلاً: يريد من يقسم التوحيد أن يثبت لله صفات غير لائقة بالله عز وجل مثل اليد الحقيقية، والنزول الحقيقي والهرولة، وغيرها، والصواب أن من وصف الله بشيء من هذه الصفات وأراد حقيقة النزول واليد والهرولة فقد كفر؛ لأنه شبه الخالق بالمخلوق. اهـ ص(٥).

أقول: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا .

الله عز وجل وصف نفسه في كتابه فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقال: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

وقال - عليه الصلاة والسلام - : « ينزل ربنا إلى سماء الدنيا »... الحديث^(١)
 ورسول الله ﷺ أعلم الخلق بربه، ولا ينطق عن الهوى ويقول: -عليه الصلاة
 والسلام- فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي يقول الله عز وجل :«أنا عند
 ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن
 ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم، وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه
 ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي -أتيته هرولة
 ».الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه - ^(٢).

فكيف يقال: إن ما وصف الله به نفسه ووصفه رسوله من صفات أنها غير
 لائقة بالله ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

ثم إثبات صفات الله على ما يليق بجلال الله ليس تشبيهاً، كما مضى من كلام
 شيخ البخاري نعيم بن حماد الخزازي ..، وأيضاً: كلامه هذا فيه خطورة عليه
 إذ تضمن تكفيراً لأئمة الدين وحكم عليهم بأنهم مشبهة؛ لأنهم لم يحرفوا،
 ويعطلوا هذه الصفات الثابتة لله عز وجل .

(١) وسيأتي تخريجه قريباً.

(٢) رواه الإمامان البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

ومن قال: لأخيه يا كافر، فقد وقع في خطر عظيم قال: النبي ﷺ «أيما امرئٍ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال: وإلا رجعت عليه»^(١)

(١) أخرجه "البخاري" (٦١٠٤)، "مسلم" (٢١٦). عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.

مخالفة الصوفية في إثبات صفة العلو لله عز وجل

من الصفات الثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، والإجماع والفطرة :
 علو الله عز وجل على خلقه، واستوائه على عرشه وأنه بائن من خلقه وعلمه
 لا يخلو منه مكان، والأدلة على ذلك كثيرة ومتنوعة.
 قال العلامة ابن أبي العز في شرح " العقيدة الطحاوية " ص (٢٨٥-٢٨٨)
 ط: المكتب الإسلامي قال - رحمه الله - :
 والنصوص الواردة المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه، وكونه فوق
 عباده تقرب من عشرين نوعاً :
 أحدها: التصريح بالفوقية مقرونا بأداة [من] المعينة للفوقية بالذات كقوله
 تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].
 الثاني: ذكرها مجردة عن الأداة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ
 الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

الثالث: التصريح بالعروج إليه نحو: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] .

وقوله ﷺ: « يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم » .^(١)

الرابع : التصريح بالصعود إليه، كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] .

الخامس: التصريح برفعه بعض المخلوقات إليه، كقوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] .

وقوله : ﴿يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْقُطْ فِي الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٥٥] .

السادس: التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتاً وقدرًا وشرفاً كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] .

السابع : التصريح بتنزيل الكتاب منه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢] ، وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣] .

(١) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢) عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

الثامن : التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده وأن بعضها أقرب إليه من بعض كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ [الأنبياء: ١٩١].

ففرق بين من له عموماً، وبين من عنده من ملائكته وعبيده خصوصاً. وقول النبي ﷺ: « في الكتاب الذي كتبه الرب عن نفسه : فهو عنده فوق العرش ». (١).

التاسع : التصريح بأنه تعالى في السماء (٢) وهذا عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين : إما أن تكون بمعنى على، وإما أن يراد بالسماء العلو لا يختلفون في ذلك، ولا يجوز الحمل على غيره.

العاشر : التصريح بالاستواء (٣) مقروناً بأداة على مختصاً بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات..

الحادي عشر : التصريح برفع الأيدي إلى الله تعالى كقوله ﷺ: «إن الله يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً». (٤)

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١) عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٢) كقوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾.

(٣) كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.

(٤) صححه الشيخ الألباني "تحقيق الطحاية" ص (٢٨٦).

الثاني عشر: التصريح بنزوله إلى سماء الدنيا،^(١) والنزول المعقول عند جميع الأمم إنما يكون من علو إلى أسفل .

الثالث عشر: الإشارة إليه حساً إلى العلو كما أشار إليه من هو أعلم بربه، وبما يجب له ويمتنع عليه من جميع البشر، لما كان بالمجمع الأعظم الذي لم يجتمع لأحد مثله في اليوم الأعظم في المكان الأعظم قال لهم: « أنتم مسؤولون عني، فماذا أنتم قائلون ؟ » قالوا:

نشهد أنك قد بلغت، وأديت ونصحت، فرفع أصبعه الكريمة إلى السماء رافعاً لها إلى من هو فوقها وفوق كل شيء قائلاً: « اللهم أشهد ».^(٢)

الرابع عشر: التصريح بلفظ «الآين» كقول أعلم الخلق به وأنصحهم لأمته، وأفصحهم بيانا عن المعنى الصحيح بلفظ لا يوهم باطلا بوجه «أين الله»^(٣).

الخامس عشر: شهادته ﷺ لمن قال إن ربه في السماء بالإيمان .

السادس عشر: إخباره تعالى عن قول فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطلع إلى إله موسى فيكذبه فيما أخبره من أنه سبحانه فوق السماوات فقال: ﴿ وَقَالَ

(١) سيأتي الحديث في ذلك - إن شاء الله تعالى - (٤٢).

(٢) رواه مسلم (١٢١٨) عن جابر - رضي الله عنه - .

(٣) حديث سؤال الجارية سيأتي - إن شاء الله تعالى - .

فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴿٣٦﴾ [غافر: ٣٦-٣٧].

فمن نفى العلو من الجهمية فهو فرعوني، ومن أثبتته فهو موسوي محمدي .

السابع عشر: إخباره ﷺ أنه تردد بين موسى - عليه السلام - وبين ربه ليلة المعراج بسبب تخفيف الصلاة، فيصعد إلى ربه، ثم يعود إلى موسى عدة مرار. (١)

الثامن عشر: النصوص الدالة على رؤية أهل الجنة له تعالى من الكتاب والسنة، وإخبار النبي ﷺ أنهم يرونه كرؤية الشمس، والقمر ليلة البدر ليس دونه سحاب، فلا يرونه إلا من فوقهم ... وهذه الأنواع من الأدلة لو بسطت أفرادها لبلغت نحو ألف دليل، فعلى المتأول أن يجيب عن ذلك كله، هیهات له بجواب صحيح عن بعض ذلك اهـ.

الإجماع: قال أبو عمرو الطلمنكي في كتابه "الأصول" أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه بذاته. اهـ (٢)

(١) رواه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣) عن أنس رضي الله عنه -.

(٢) انظر: "اجتماع الجيوش الإسلامية" ص (١٤٢).

حكم العلماء فيمن أنكر علو الله عز وجل على عرشه :

ثبت عن إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة وهو شافعي.

قال الإمام الحاكم - رحمه الله - في " معرفة علوم الحديث " : سمعت محمد بن صالح بن هاني يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق - يعني ابن خزيمة - يقول : من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته، فهو كافر بربه يُستتاب؛ فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وألقي على بعض المزابيل، حتى لا يتأذى المسلمون، والمعاهدون بنتن جيافته، وكان ماله فيئا لا يرثه أحد من المسلمين إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال ﷺ. اهـ

وسنده صحيح.

معرفة علوم الحديث ص (٢٨٥) فقره (١٨٧) ط: دار ابن حزم.

عقيدة الإمام الشافعي - رحمه الله - في علو الله عز وجل على خلقه

مما عرف به الإمام الشافعي - رحمه الله - تعظيمه لسنة رسول الله ﷺ وكان -

رحمه الله - لا يروي خبراً صحيحاً عن رسول الله ﷺ إلا عمل به كما روى

الإمام البيهقي - رحمه الله - في " مناقب الشافعي " (١).

(١) " مناقب الشافعي " (١/٤٧٤-٤٧٥). ط دار التراث.

قال الشافعي - رحمه الله - : أي أرض تقلني وأي سماء تظلني ؟ إن أنا رويت عن رسول الله ﷺ شيئاً فلم أقل به .

وفي رواية : قال الحميدي : سأل رجل الشافعي بمصر مسألة فأفتاه ، قال النبي ﷺ كذا فقال الرجل : أتقول بهذا ؟ قال : نعم رأيته وسطي زناراً ؟ أتراني خرجت من الكنيسة ؟ أقول : قال النبي ﷺ ولا أقول به . ؟ !

وقد روى الإمام الشافعي في كتابه ^(١) "الأم" باب : عتق المؤمنة في الظهر . فقال : وأحب إلي أن لا يعتق إلا بالغة مؤمنة ؛ فإن كانت أعجمية فوصفت الإسلام أجزأته ، أخبرنا مالك ، عن هلال بن أسامة ، عن عطاء بن يسار ، عن عمر بن الحكم أنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن جارية لي كانت ترعى غنماً لي فجئتها ، وفقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت : أكلها الذئب فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها ، وعلي رقبة ، فأعتقها ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « أين الله ؟ » فقالت : في السماء ، فقال « من أنا ؟ » ، قالت : أنت رسول الله ، قال « فأعتقها » .

(١) "كتاب الأم" باب : عتق المؤمنة في الظهر (٥ / ٤٠٢) ط : الكتب العلمية .

قال الشافعي - رحمه الله - : اسم الرجل معاوية بن الحكم كذلك روى الزهري ويحيى بن أبي كثير. اهـ

وهذا الحديث استدل به الإمام الشافعي على اشتراط الإيمان، والإسلام في عتق الرقبة واعتبر اعتراف الجارية بعلو الله والإيمان برسول الله هو الإسلام وقد أخرجه مسلم في " صحيحه " (١١٩٩).

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - :^(١) قال الإمام ابن الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: حدثنا أبو شعيب، وأبو ثور، عن أبيه، عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله تعالى - قال:

القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان، ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف يشاء. اهـ

(١) " اجتماع الجيوش الإسلامية " ص (١٦٥).

وقوله ينزل إلى سماء الدنيا يشير إلى حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له». (١)

ونقل شيخ الإسلام عن بعض أكابر أصحاب الشافعي أنه قال: في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله عال على الخلق، فوق عباده. اهـ (٢)

(١) أخرجه "البخاري" (١١٤٥)، "ومسلم" (١٧٧٢).

(٢) من "كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة" (٣/ ١٢٣٤).

مخالفة الصوفية في ذلك.

وهذه بعض النصوص من كتب الصوفية التي تثبت مخالفتهم للحق في إثبات صفة العلو لله عز وجل على عرشه، وأنهم يخالفون في ذلك الكتاب والسنة، والإجماع والإمام الشافعي رحمه الله .

قال العلوي التريمي الصوفي في كتابه " انتبه دينك في خطر " ^(١):

ومن العجب أن نسمع بعض الناس يقولون : إن الله في السماء بذاته.

وقال : لا يصح السؤال عن الله بأين. ^(٢)

وقال : فالذين يسألون عن الله بأين، ويقولون بأنه في السماء بذاته قدوتهم في

عملهم هذا فرعون، وليس السلف الصالح. اهـ ^(٣)

أيها القارئ، - وفقك الله - انظر إلى قوله: لا يصح السؤال عن الله بأين.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ

لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ [النحل: ١١٦].

(١) كتاب " انتبه دينك في خطر " (١٠).

(٢) المرجع السابق (١٢).

(٣) المرجع السابق ص (١٤).

أعلم الخلق بربه يسأل فيقول للجارية: «أين الله؟»، وهذا يعارض رسول الهدى فيما شرع، ويجعله أمراً عجيباً، بل وأقبح من ذلك مقولته الشنيعة، إن قدوة من قال بقول رسول الله ﷺ فرعون.

ذكر الله في القرآن عن فرعون أنه قال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر: ٣٧].

لو اعتقد فرعون هذا لكان أفقه من هذا الصوفي في ذلك ولكنه قال بعدها مكذباً لموسى - عليه الصلاة والسلام - الذي أخبره بربه العلي العظيم ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٧-٣٨].

فالحقيقة أن من أنكر علو الله على خلقه، فقدوته من قال عن موسى ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

ولكن كما قيل: رمتني بدائها وانسلت، وقد تقدم بيان ذلك في كلام ابن أبي العز.

وأعجب من ذلك أن أحد الصوفية قال كلاماً معترضاً فيه على رسول الله ﷺ يتحاشا عن ذكره فسقة المسلمين كما سترى مع ما احتواه هذا الكلام من التنقص لرب العالمين.

قال في شريط مسجل بعنوان العقيدة الصحيحة قال:

يمسكون العيال الصغار يقولون أين؟ أين؟ بغوا مكان لربهم الظاهر في شيء
أحد قال لكم: في أزمة سكن وإلا إيه!! أعوذ بالله شيء جيتم تبغوا له سكن
تسكنوه فيه الأرض اليوم قد غلت عندهم الأراضي يدوروا للرب محل!! اهـ
إلى آخر كلامه الذي يدل على زيغ.

أتدري من قائل هذا الكلام؟ إنه الصوفي عمر بن حفيظ وإن شئت سمعته
بصوته في الشريط المذكور.

وردّ بهذا أدلة الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وقال عن ذلك الحديث الذي
رواه الإمام مسلم في "صحيحه"، والشافعي في "الأم" حديث معاوية بن
الحكم في سؤال الجارية وقال إنه من المتشابه، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَحْيُوا
لَكَ فَاغْلَمْ أَتَمَّا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٥٠].

وهذا شأن كل مبتدع أعيته الحجة يقول عنها مثل ذلك.

قال ابن أبي العز - رحمه الله - : بل كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته وما ظنه معقولا : فما وافقه قال : إنه محكم وقبله واحتج به ، وما خالفه قال : إنه متشابه ثم رده . اهـ^(١)

قلت : هذا الصنف من الناس ينطبق عليه قول الله تعالى : ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿ [النور : ٤٨ - ٤٩] .

ومما ابتلى الله به أهل الباطل ، التناقض فقد رد على نفسه بنفسه ، وأقر أن الله عز وجل في السماء فقال في كتابه " الضياء اللامع بذكر مولد النبي الشافع "^(٢) عن الإسراء والمعراج بالنبي ﷺ .

أسرى به المولى وصلى خلفه الرسل وشاهد برزخاً وجناناً

عرج الحبيب إلى السموات العلى والعرش والكرسي رأى مولانا

وصدق الله ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل : ١٤] .

(١) " شرح الطحاوية " ص (٣٥٤) .

(٢) ص (٢٦ - ٢٧) . ط : دار الفقيه .

والرؤية كانت بفؤاده ﷺ.

الكعبة قبل الصلاة والدعاء ومخالفة الصوفية في

قبلة الدعاء

من الآداب المستحبة في الدعاء

١ - استقبال القبلة : قال الإمام البخاري - رحمه الله - في " صحيحه " باب :
الدعاء مستقبل القبلة .

وذكر بسنده حديث عبد الله بن زيد رقم (٦٣٤٣) قال : خرج النبي ﷺ إلى
هذا المصلى يستسقي فدعا واستسقى ، ثم استقبل القبلة وقلب رداءه .^(١)
قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث :

وقد ورد استقبال القبلة في الدعاء من فعل النبي ﷺ - عدة أحاديث منها :
عند الترمذي ، وقد قدمته في باب رفع اليدين في الدعاء .

ولمسلم والترمذي : من حديث ابن عباس ، عن عمر لما كان يوم بدر نظر
رسول الله ﷺ إلى المشركين ، فاستقبل القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه «
الحديث . إلى آخر ما ذكر من الأدلة .^(٢)

(١) أخرجه " مسلم " (٢٠٧٠) .

(٢) "الفتح" (١١ / ١٤٤) ط : دار الفكر .

فهذه وغيرها من الأدلة تدل دلالة واضحة أن الكعبة قبلة الدعاء كما هي قبلة الصلاة، ولو لم تكن لكان الاتجاه إليها في الدعاء عبثاً، ولما تحرى رسول الله ﷺ في دعائه استقبال القبلة.

ومن الآداب المستحبة .

٢- رفع اليدين إلى السماء إلى من على عرشه استوى .

روى مسلم في " صحيحه " عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» الحديث. «ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ، يا رب .. إلى آخر الحديث.

وهذا يدل أن الداعي يرفع يديه يسأل ربه الذي في السماء بدليل قوله :«يا رب، يا رب» .

وكما ثبت عند أحمد وأبي داود من حديث سلمان - رضي الله عنه - : أن النبي ﷺ قال : « إن الله حيي كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبين ».^(١)

فانظر إلى قوله - عليه الصلاة والسلام - «إليه» إلى من يعود الضمير ؟
وللدعاء آداب أخرى اقتصرنا على هذا، لتعلقه بما نحن في صدده .
وللفائدة : قال الحافظ : ومن جملة آداب الدعاء : تحري الأوقات الفاضلة كالسجود، وعند الأذان، ومنها تقديم الوضوء والصلاة، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، والتوبة،

الاعتراف بالذنوب، والإخلاص، وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ والسؤال بالأسماء الحسنى . اهـ.^(٢)

القول إن السماء قبلة الدعاء بدعة ضلالة .

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي:^(٣) في الرد على من يقول: السماء قبلة الدعاء رد على ذلك من وجوه فقال في أولها :

(١) "صحيح الجامع" للألباني رقم (١٧٥٧).

(٢) "فتح الباري" (١١ / ١٤١).

(٣) "شرح الطحاوية" ص (٢٩٢-٢٩٣).

أحدها : إن قولكم : إن السماء قبله الدعاء، لم يقله أحد من سلف الأمة .
 الثاني: أن قبله الدعاء هي قبله الصلاة؛ فإنه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة، كان النبي ﷺ يستقبل القبلة في دعائه في مواطن كثيرة فمن قال: إن للدعاء قبله غير الصلاة أو أن له قبلتين؛ فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين .

الثالث: أن القبلة هي ما يستقبله العابد بوجهه كما تستقبل الكعبة في الصلاة والدعاء والذكر فأما ما حاذاه الإنسان برأسه أو يديه أو جنبه فهذا لا يسمى قبلة، لا حقيقة، ولا مجازاً فلو كانت السماء قبله الدعاء لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه إليها .. وأمر التوجه في الدعاء إلى الجهة العلوية مركوز في الفطر، والمستقبل للكعبة يعلم أن الله ليس هناك، بخلاف الداعي فإنه يتوجه إلى ربه وخالقه ويرجو الرحمة أن تنزل من عنده اهـ المراد.

نقل الإجماع في أن قبله الدعاء هي قبله الصلاة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في رده على الجهمية: "بيان تلبيس الجهمية" (٢/٤٥٢-٤٥٣). قال فيه :

إن المسلمين مجمعون على أن القبلة التي يشرع للداعي استقبالها حين الدعاء^(١) هي القبلة التي شرع استقبالها حين الصلاة، فكذلك هي التي شرع استقبالها حين ذكر الله كما تستقبل بعرفة، ومزدلفة، وعلى الصفا والمروة، كما يستحب لكل ذاكر لله وداع، أن يستقبل القبلة كما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقصد أن يستقبل القبلة حين الدعاء، وكذلك هي التي يشرع استقبالها بتوجيه الميت إليها وتوجيه النساء، والذبائح إليها وهي التي ينهى عن استقبالها بالبول والغائط.

فليس للمسلمين -بل ولا لغيرهم- قبلتان أصلاً في العبادات التي هي من جنسين، كالصلاة والنسك فضلاً عن العبادات التي هي من جنس واحد، وبعضها متصل ببعض، فإن الصلاة فيها الدعاء في الفاتحة وغيرها، والدعاء نفسه هو صلاة.. وإذا كانت قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة بعينها كان قول الجهمي بأن العرش والسماء قبلة للدعاء، قول مخالف لإجماع المسلمين، ولما علم بالاضطرار من دين الإسلام فيكون من أبطل الباطل. اهـ^(٢)

(١) "الفتوى الحموية الكبرى" لشيخ الإسلام ص (١٢٧) ط : دار الصميعي.

(٢) نقله في تصحيح الدعاء الشيخ بكر أبو زيد ص (١٢٤).

مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - استقبال القبلة عند الدعاء :

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : عند ذكر عمل الحاج يوم عرفة بعد صلاة الظهر والعصر جمعاً قال : ثم يركب فيروح إلى الموقف عند موقف الإمام عند الصخرات ، ثم يستقبل القبلة فيدعوا حتى الليل ، ويصنع ذلك الناس ، وحيثما وقف الناس من عرفة أجزأهم. ^(١)

مخالفة الصوفية في أن قبلة الدعاء غير قبلة الصلاة:

قال الغزالي في " الإحياء " ^(٢) : وهو من كتب الصوفية المعتمدة قال في معرض نفيه لعلو الله عز وجل على خلقه .
قال : فأما رفع الأيدي عند السؤال إلى السماء فهو لأنها قبلة الدعاء . اهـ
وهذا - كما علمت - من أبطل الباطل يخالف الكتاب والسنة ، وإجماع سلف الأمة ومنهم الإمام الشافعي - رحمه الله - .

تنبيه : كتاب إحياء علوم الدين للغزالي يُحذَر منه لما فيه من الضلال فقد أفتى الطرطوشي ٥٢٠ هـ بإحراقه كما في " سير أعلام النبلاء " (١٩ / ٣٣٤) ، وأفتى بإحراقه القاضي بن حميد بن فاحرق في قرطبة . انظر : " انظم الجمان "

(١) " كتاب الام " (٣ / ٥٤٧) ط : دار الوفاء ما يفعل الحاج والقارن .

(٢) (٤ / ١٤٦ - ١٤٧) .

نقله الشيخ علي حسن عبد الحميد في رسالة "كتاب الإحياء في ميزان العلماء" والمؤرخين (ص ٣٥).

ويكفي للمسلم البصير بدينه أنه يعرف دليلاً على خطر كتاب الإحياء هذه الحكاية.

قال الغزالي في "الإحياء" (٣٥٦/٤): باب حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشفاتهم:

قال الغزالي: وحكي أن أبا تراب النخشي كان معجباً ببعض المريدين، فكان يدينه منه، ويقوم بمصالحه. فقال أبو تراب يوماً: لو رأيت أبا يزيد. فقال له المريد: ويحك ما أصنع بأبي يزيد؟ قد رأيت الله تعالى فأغواني عن أبي يزيد. قال أبو تراب: فهاج طبعي ولم أملك نفسي فقلت: ويلك أتغتر بالله عز وجل؟ لو رأيت أبا يزيد مرةً واحدة؛ كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة. اهـ وانظر كتاب: "أبو حامد الغزالي والتصوف" عبد الرحمن دمشقية ط: طيبة. وهذا كلام لا يحتاج إلى بيان بطلانه وضلال قائله؛ إذ من المعلوم أن تنقص رب العالمين كفر، وخطر عظيم.

مخالفتهم في القرآن وعقيدتهم فيه

عقيدة أهل السنة في القرآن أنه عربي أنزل بلغة العرب.

قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣].

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - ^(١) ومن جماع علم كتاب الله العلم بأن جميع كتاب الله إنما نزل بلسان العرب .

وقال: فإن قال قائل: ما الحجة في أن كتاب الله محض بلسان العرب لا يخلط فيه غيره ؟ فالحجة فيه كتاب الله قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤] .

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧].

وقال تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨].

وقال - رحمه الله - في الفقرة (١٧٠) مبينا أهمية النصح للأمة ببيان ذلك.

(١) "الرسالة" فقرة (١٢٧).

فكان تنبيه العامة على أن القرآن نزل بلسان العرب خاصة نصيحة للمسلمين والنصيحة فرض لا ينبغي تركه، وإدراك نافلة خير لا يدعها إلا من سفه نفسه، وترك موضع حظه.. اهـ

مخالفة الصوفية للإمام الشافعي في القرآن:

ليست مخالفة الصوفية مقتصرة على الإمام الشافعي - رحمه الله - ، بل مخالفة لنصوص القرآن الواضحة الجلية الصريحة والأحاديث النبوية الصحيحة .

وصف الصوفية للقرآن أنه غير عربي:

قال الصوفي محمد بن سالم حفيظ العلوي التريمي في كتابه " دروس التوحيد للمبتدئين " ^(١) معنى كلام الله ودليله : الكلام : هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، دالة على جميع الواجبات والمستحيلات، والجائزات وكلامه تعالى : نفسي قديم ليس بحرف، ولا صوت، ولا لسان، ولا شفيتين، ولا فم، ولا خلق، ولا يوصف بعربي، ولا سرياني، ولا غيرها من اللغات الحادثة. اهـ

قلت: كيف يقول : لا يوصف بعربي والله يقول عن القرآن ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

(١) ص (٢٢) ط : دار الفقيه. تريم حضر موت.

مُبِينٌ ﴿[الشعراء: ١٩٣-١٩٥] .

ولكن كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

فهذا شأن من أعمى الله قلبه، وطمس بصيرته.

وقوله هذا: هو قول الأشاعرة: الذين سلكوا غير طريق أهل السنة في صفات الله تعالى، فالقرآن عندهم نفسي لم يتكلم الله به، ولا سمعه منه جبريل بل يعتبرون حروف القرآن مخلوقة، كما قال أحدهم: - وهو الصوفي أحمد بن محمد حسان - ^(١) قال في وصف القرآن:

وليس المراد بالكلام الواجب له تعالى الذي هو صفة من صفاته الحروف المرقومة في المصحف؛ فهي حادثة لاشتغالها على تقدم وتأخر وإعراب وسور، وآيات، فحروف القرآن حادثة والمعبر عنه بها هو المعنى القائم بذات الله تعالى قديم، فاحرص على الفرق فإن خطر الجهل به عظيم، ومع كون

(١) "ثمرات الجنة" ص (٣٤).

اللفظ الذي نقرأه حادثاً لا يجوز أن يقال القرآن حادثاً إلا في مقام التعليم
اهـ.

فكلامه هذا يدل دلالة بينة أنهم يعتبرون القرآن المكتوب في المصحف مخلوقاً
والله يقول في كتابه : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥].

فالقرآن كلام الله غير مخلوق.

وفي كتابه موقف ابن حزم من المذهب الأشعري ص (٧) ط: الصميعي قال
فيه : رداً على هذا القول : يعتقدون أن القرآن عبارة، وأن حروفه شيء آخر
غير ما تكلم به، وأن قول

الأشعرية في القرآن حيرة يدعون قرآناً ليس بعربي، وأنه الصفة الأزلية وأما
هذا النظم العربي فمخلوق عندهم. اهـ^(١)

(١) وانظر الفصل لابن حزم.

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - لحفص الفرد لما قال القرآن مخلوق، قال له الشافعي : كفرت بالله العظيم .^(١)

تنبيه: قول الصوفية والأشاعرة عن القرآن إنه ليس بحرف ولا صوت:

قولهم هذا باطل قال الحافظ ابن حجر الشافعي - رحمه الله - : من نفى الصوت، يلزمه أن الله تعالى لم يسمع أحدا من ملائكته، ولا رسله، بل ألهمهم إياه إلهاماً .^(٢)

ومعلوم: أن جبريل سمع القرآن من رب العالمين، وسمعه النبي ﷺ من جبريل عليه السلام . قال ابن حجر في فتح الباري (ج ١٣ / ص ٤٧١) - ٧٤٩٠ -

وَالْمَنْقُولُ عَنِ السَّلَفِ اتَّفَقَهُمْ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، تَلَقَّاهُ جِبْرِيلُ عَنْ اللَّهِ وَبَلَّغَهُ جِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَلَّغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُمَّتِهِ اهـ .

وبوب الإمام البيهقي في الأسماء والصفات (٢ / ٥٠٤) فقال : باب ما جاء في إسماع الرب عز وجل بعض ملائكته كلامه، وذكر حديث أبي هريرة في تفسير

(١) ذكر ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية "مجموع الفتاوى" (١٢ / ٥٠٦).

(٢) "الفتح" (١٣ / ٤٥٨). ط : الريان.

قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٢٣].

وقال الحافظ ابن كثير الشافعي في تفسير الآية ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾: وهذا أيضا مقام رفيع في العظمة، وهو أنه تعالى إذا تلکم بالوحي، فسمع أهل السماوات كلامه،

أرعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشي، قاله ابن مسعود ومسروق وغيرهما وذكر حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: « إذا قضى - الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير». الحديث (١)

وقال عليه - الصلاة والسلام - : « يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان..» الحديث. (٢)

والأدلة في هذا كثيرة من نداء الله لآدم في الجنة ونداءه لموسى لما جاء لميقات ربه وغير ذلك.

(١) أخرجه البخاري (٧٤٨١).

(٢) رواه الإمام أحمد عن جابر وذكره البخاري تعليقاً قبل حديث أبي هريرة السابق (٧٤٨١)، وذكره ابن كثير عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٤٩ - الكهف)، وحسنه العلامة الألباني في "صحيح الأدب المفرد" (٧٤٦).

تنبيه آخر: حول قولهم في وصف القرآن قديم.

ومن الأذكار التي يقولها الصوفية قبل قراءة القرآن أن يقول: كلام قديم لا يمل سمعه تنزه عن قولي وفعلي ونيتي.
والقرآن لا يوصف أنه قديم لأن الله عز وجل تكلم به بعد أن لم يكن تكلم به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ^(١) مبينا عقيدة السلف في ذلك _ :
السلف قالوا : القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وقالوا لم يزل متكلما إذا شاء
فبينوا أن كلام الله قديم أي جنسه قديم لم يزل، ولم يقل أحد منهم أن الكلام
المعين قديم، ولا قال أحد منهم القرآن قديم؛ بل قالوا إنه كلام الله منزل غير
مخلوق. وإذا كان الله تلکم بالقرآن بمشيئته، كان القرآن كلامه، وكان منزلا
منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزلياً قديم بقدم الله، وإن كان الله لم يزل
متكلماً إذا شاء فجنس كلامه قديم.

فمن فهم قول السلف : وفرق بين هذه الأقوال زالت عنه الشبهات في هذه
المسائل المعضلة التي اضطرب فيها أهل الأرض. اهـ

(١) "مجموع الفتاوى" (١٢ / ٥٤).

مخالفة الصوفية في البناء على القبور

إن الغلو في قبور الصالحين سبب للهلاك والوقوع في الفتنة والضلال.
قال الإمام النووي - رحمه الله -^(١): إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً؛ خوفاً من المبالغة في تعظيمه، والإفتتان به فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية. اهـ

تحريم البناء على القبور

روى الإمام البخاري (١٣٤١)، ومسلم (١١٨١) عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، يقال لها مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله ﷺ: « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله ».

(١) "شرح صحيح مسلم" (١٣/١٥).

فهذا نص من الوحي أن من صفات الأشرار البناء على القبور، وقد جاء النهي صريحاً عن رسول الله ﷺ عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: « نهى النبي ﷺ أن يخصص القبر، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه »^(١).

وبوب عليه الإمام النووي: باب النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه.

إجماع المسلمين على حرمة البناء على القبور.

قال العلامة اليماني محمد بن علي الشوكاني - رحمه الله - :^(٢)
اعلم أنه قد اتفق الناس سابقهم ولا حقهم وأولهم وآخرهم، من لدن الصحابة - رضي الله عنهم - إلى هذا الوقت أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول الله ﷺ لفاعلها. اهـ
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها - أي القبور - متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة، وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك، الشافعي بتحريم ذلك ..^(٣)

(١) أخرجه مسلم (٩٧٠).

(٢) شرح الصدور بتحريم رفع القبور "ص (٧).

(٣) "إغاثة اللهفان" (١٨٢).

تحريم رفع القبور والبناء عليها عند الشافعي :

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - :

وأحب ألا يزداد في القبر تراب من غيره، وليس بأن يكون فيه تراب من غيره بأس إذا زيد فيه من غيره ارتفع جدا، وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبراً أو نحوه.

وأحب أن لا يبنى، ولا يخصص؛ فإن ذلك يشبه الزينة، والخيلاء، وليس الموت موضع واحد منهما، ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مخصصة قال الراوي : عن طاووس إن رسول الله ﷺ «نهى أن تبنى القبور أو تخصص». (١) وقال أيضاً: وأكره أن يبنى على القبر مسجد وأن يسوى، أو يصلى عليه، أو هو غير مسوى، أو يصلى إليه. قال : وإن صلى إليه أجزأه وقد أساء .

أخبرنا مالك أن رسول الله ﷺ قال : « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » (٢) لا يبقى دينان بجزيرة العرب».

وقال : وأكره هذا للسنة والآثار وأنه كره - والله تعالى أعلم - . أن يعظم أحد من المسلمين - يعني : يتخذ قبره مسجداً - ، ولم تؤمن الفتنة والضلال على من

(١) " كتاب الأم " للشافعي (٢/ ١٦٠ - ١٦٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٧)، ومسلم (١١٨٥) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - إلى قوله

يأتي بعده فكره - والله تعالى أعلم - أن يعظم أحد من المسلمين - يعني يتخذ قبره مسجداً، ولم تؤمن الفتنة والضلال على من يأتي بعده فكره والله أعلم. فرحمة الله على الإمام الشافعي، حقاً إنه كان مجدداً، فقد حذر من كل سبب وذريعة توصل إلى الشرك بالله، وهذا يدل على منهجه السليم وعقيدته الصحيحة التي كان يتمتع بها .

مخالفة الصوفية للإمام الشافعي في ذلك :

قال الصوفي عمر بن حفيظ في كتابه "مواهب المنان بشرح أحاديث نور الإيمان" (ص ٢٠):

وأما كتابة اسمه على القبر لخوف نبشه والدفن عليه؛ فإن النهي لا يشملها، وكذلك القباب أو المظلة فلا كراهة فيها للتظليل لمن يجتمع عنده لنحو القراءة على الميت أو الحر أو البرد.. اهـ

وهكذا لم تقف الصوفية في ذلك بل بنوا المساجد على القبور.

قال النبھاني الصوفي في ترجمة مريم بنت عبد المرسى طباطبا قال: كان قبرها تحت الكوم، وكان الناس من أهل الجزيرة وغيرهم يرون النور بهذا المكان في غالب الليالي كهية العمود، فبلغ ذلك الحافظ فنبش هذا المكان فظهر القبر

وعليه بلاط مكتوب فيه النسب المقدم ذكره فأمر ببناء المسجد هناك، وجعل عليه قبة، وجعل البلاط عند رأس القبر، وقد عرف هذا المسجد بإجابة الدعاء عنده.. اهـ "كرامات الأولياء" للنبهاني (٢/ ٤٦٧)

وكم قبور مشيدة مبني عليها القباب والمشاهد ومنها قبر ابن علوان في يفرس بتعز، والعيدروس في عدن، وغيرها في حضر موت وانظر : رسالة شيخنا الفاضل محمد بن عبد الله الإمام "تحذير المسلمين من الغلو في قبور الصالحين" ذكر فيه من القبور المشيدة، والمبنية عليها القباب والتي تعبد من دون الله، العدد الكبير.

وقد افتنن الصوفية بالأموات، ودعوها من دون الله وتعلقت قلوبهم بالقبور، وهنا إشارة يسيرة إلى ذلك .

في كتاب "شواهد الحق" للنبهاني قال شمس الدين المصري المتوفى سنة ٨٩٥هـ / .

يا رسول الإله إني غريب فأغثني يا ملجأ الغرباء

يا رسول الإله إن لم تغثني فإلى من ترى يكون التجائي

أنت ذخري وعدتي وملاذي وغيائي وعمدتي ورجائي

أقول: هذا من الشرك بالله والغلو في رسول الله وقد قال: في وصف ربه «لا ملجأ من منك إلا إليك»^(١)

نسوا الله فنسيهم والله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ﴾ [أعراف: ١٩٤].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [اطر: ١٣].

وقال تعالى: ﴿أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [نمل: ٦٢].

وقال صوفي آخر: وانظر إلى شركة بربه:

قال أبو الهدى الصياد الرفاعي^(٢):

إن من ضاق حاله لمهمة، أو عسر عليه مقصد، أو كان عليه دين، أو كان في سجن فليتوضأ ويصلي ركعتين، ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة، ويكون ذلك العمل في بيت

(١) متفق عليه: عن البراء رضي الله عنه.

(٢) "قلادة الجوهر" (٢٣٧).

خال ويقراً الفاتحة للنبي ويتوجه قائماً للشرق؛ ليرى البصرة لفلاة أم عبيد
مرقد الغوث الحسيني سيدي السيد أحمد الرفاعي، وينادي بالإعتقاد،
والإنكسار، يا وسيلة الطالبين،

يا كعبة الطائفين، يا غوث الخلق، يا باب الهدى، يا درة الغيث، يا مبرد النار،
يا صاحب التصرف، في الحياة والممات، أغثني توجه لجدك خير الأنام، وقوموا
بقضاء حاجتي أدركني يا أحمد الأولياء، -رضي الله عنك - أغثني. اهـ^(١) إنا
لله وإنا إليه راجعون.

لقد وقع في الشرك الأكبر والذنب الذي لا يغفر ﴿أشركون ما لا يخلق شيئاً
وهم يخلقون﴾ [الأعراف: ١٩]. وقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ [لقصص: ٦٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

وأي ضلال أبعد ممن فاق في شركه أهل الجاهلية الذين جعلوا آلهتهم واسطة
بينهم وبين الله وهذا اتخذ نداءً من دون الله واعتقد فيه ما يعتقد في رب العالمين
مما لا يليق إلا بالله وصرف لهم من العبادة ما لا يجوز إلا لله .

(١) "مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية" (٢/ ٧٣٠).

قال ابن مسعود : قلت : يا رسول الله، أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : « أن تجعل لله ندا وهو خلقك » ^(١)، وقوله : « يقرأ الفاتحة للنبي ».

لو قرأت القرآن، وصحيح السنة ما وجدت دليلاً على ذلك، وإنما قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ولم يقل اقرؤوا الفاتحة إلى روحه، أو الفاتحة بنية كذا، بل كان هذا من المحدثات : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ^(٢).

وجوب هدم ما يبنى على القبور من المساجد والقباب، والمشاهد

من المعلوم أن أعداداً من الصحابة - رضوان الله عليهم - ماتوا على عهد رسول الله ﷺ وفيهم من أقاربه كبناته وعمه حمزة - رضي الله عنهم -، فلم يبن على قبر أحد منهم قبة ولا مسجداً بل جاء النهي عن ذلك صريحاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ وأمر بتسوية القبور.

(١) أخرجه " البخاري " (٤٤٧٧)، ومسلم (٢٥٧).

(٢) رواه مسلم عن عائشة - رضي الله عنها -.

فقد روى الإمام مسلم عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال لأبي الهياج الأسدي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ «أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(١).

وبوب عليه الإمام النووي: باب الأمر بتسوية القبور.
وذكر الإمام مسلم أيضاً بسنده عن ثمامة بن شُفْيٍ قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فُسُوِي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ -يأمر بتسويتها .
ولا تزال مقبرة شهداء أحد، ومقبرة البقيع إلى يومنا هذا في المدينة النبوية ليس فيها مشرف، ولا مبني عليه قبة، أو مسجد.

الإجماع على إزالة ما يبنى على القبور:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - : وهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين، أو الملوك وغيرهم، تتعين إزالتها بهدم أو غيره هذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين. اهـ^(٢)

(١) أخرجه في " صحيحه " في كتاب الجنائز حديث رقم (٩٦٩).

(٢) " اقتضاء الصراط المستقيم " (٢ / ١٨٧) ط: عالم الكتب . تحقيق العقل .

مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - في ذلك

- قال الشافعي - رحمه الله - : وأحب أن لا يبنى، أي: القبر ولا يخصص
وذكر الحديث أن النبي ﷺ «نهى أن تبنى القبور وأن تخصص ..» .
قال : وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها فلم أر الفقهاء يعيرون
ذلك. اهـ^(١)

وقال ابن حجر الهيتمي - وهو شافعي - :

وتجب المبادرة إلى هدم القبور المبنى عليها المتخذة مساجد وهدم القباب التي
على القبور، إذ هي أضر من مسجد الضرار؛ لأنها أسست على معصية رسول
الله ﷺ؛ لأنه نهى عن ذلك وأمر بهدم القبور المشرفة ..^(٢)

(١) "كتاب الأم" (٢/ ١٦٠).

(٢) "الزواجر عن اقتراف الكبائر" (١/ ٢٤٦) ط: دار الفكر.

حكم الصلاة في المساجد المبنية على القبور

قد علمت مما سبق تحريم بناء المساجد على القبور، وأنها من أعظم الذرائع للإشراك بالله، والافتتان بأصحابها .

والصلاة في المساجد المبنية على القبور محرمة، سواء بني المسجد على القبر أو أدخل القبر في المسجد للأدلة الآتية:

- روى الإمام البخاري، ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتهما بأرض الحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» ^(١).

- وروى البخاري، ومسلم، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ^(٢).

وجاء عن أبي هريرة بلفظ: «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ^(٣).

(١) أخرجه البخاري (١٣٤١)، ومسلم (١١٨١).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (١١٨٤).

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٧)، ومسلم (١١٨٥).

ومع ذلك يدعي بعض المتصوفة أن هذا الحديث غير صحيح لمخالفته أهوائهم مع أن الحديث كما رأيت في "الصحيحين"، وقد أخرجه الإمام الشافعي^(١) وقد تقدم.

ويقول عنه الغمر عبد الله الغماري: شاذ مردود ومن يتجرأ على الأحاديث فيردها ويضعفها، فهو جاهل ضال يستحق العقوبة، والزجر كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال كما في مجموع الفتاوى - (ج ١١ / ص ٦٤٦): ومن زعم أن هذا الحديث ليس بصحيح بما فيه من الوعيد الشديد فانه جاهل ضال عن الشرع يستحق العقوبة التي تردعه وأمثاله من الجهال الذين يعترضون على الأحاديث الصحيحة عن رسول الله والأحاديث الصحيحة في الوعيد كثيرة.^(٢)

عن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تصلوا على القبور، ولا تجلسوا عليها ».^(٣)

(١) كتاب "الأم" للشافعي (١٦٢/٢) وقد تقدم.

(٢) "مجموع الفتاوى" (١١/٦٤٧).

(٣) شرح مسلم (٧/٤٢) ط: دار المعرفة .

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث: فيه تصريح بالنهي عن الصلاة إلى قبر .

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - :

وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه، وعلى من بعده من الناس .^(١)

والكراهة عند الإمام الشافعي - بمعنى التحريم - كقوله تعالى: ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [حجرات: ٧].

وكقوله تعالى: بعد ذكر أعظم السيئات من الشرك والقتل والزنا وغيرها فقال: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨].^(٢)

الصلاة إلى القبور من كبائر الذنوب .

قال ابن حجر الهيتمي الشافعي :

الكبيرة الثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة، والثامنة، والتسعون، اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج عليها، واتخاذها أوثاناً

(٢) وانظر: "أعلام الموقعين" (١/ ٣٩-٤٠).

والطواف بها، واستلامها، والصلاة إليها، ثم ساق بعض الأدلة نحو ما تقدم

ثم قال:

تنبيه: عد هذه الستة من الكبائر، وقع في كلام بعض الشافعية، وكأنه أخذ ذلك مما ذكرته من الأحاديث.

ووجه اتخاذ القبر مسجداً منها واضح؛ لأنه لعن من فعل ذلك بقبور أنبيائه، وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله تعالى يوم القيامة، ففيه تحذير لنا كما في رواية: «يحذر ما صنعوا» أي: يحذر أمته بقوله لهم ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك فيلعنوا كما لعنوا، ومن ثم قال أصحابنا: تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً وإعظاماً ومثلها الصلاة عليه للتبرك والإعظام، وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الأحاديث المذكورة كما علمت.

قال بعض الحنابلة:

قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركاً به عين المحادة لله ورسوله، وابتداع دين لم يأذن به الله للنهي عنها ثم إجماعاً، فإن أعظم المحرمات وأسباب الشرك

الصلاة عندها، واتخاذها مساجد أو بناؤها عليها، وقال : القول بالكرهية محمول على غير ذلك إذ لا يظن بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي صلى الله عليه وعلى وآله وسلم لعن فاعله. اهـ^(١)

فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -^(٢).

سئل - رحمه الله - : هل تصح الصلاة في المسجد إذا كان فيه قبر والناس تجتمع فيه لصلاحي الجماعة والجمعة أم لا؟ وهل يمهد القبر أو يعمل عليه حاجزا أو حائط؟
فأجاب - رحمه الله - :

الحمد لله اتفق الأئمة أنه لا يبنى مسجد على قبر؛ لأن النبي ﷺ قال: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك».

وأنه لا يجوز دفن الميت في مسجد فإن كان المسجد قبل الدفن غير إما بتسوية القبر، وإما بنبشه إن كان جديدا، وإن كان المسجد بني بعد القبر فإما أن يزال

(١) "الزواجر" (١/٢٤٤-٢٤٦) ط : دار الفكر.

(٢) "مجموع الفتاوى" (١/١٠٧)

المسجد وإما أن تزال صورة القبر فالمسجد الذي عليه القبر لا يصلّى فيه فرض ولا نفل؛ فإنه منهي عنه. اهـ

وصرح شيخ الإسلام ببطلان الصلاة في المسجد الذي بني عليه قبر في "شرح العمدة" ^(١) و"اقتضاء الصراط المستقيم" ^(٢).

فتوى الإمام بن القيم - رحمه الله -

قال - رحمه الله - بعد ذكر غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار قال:
وعلى هذا فيهدم المسجد إذا بني على قبر، كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد نص على ذلك الإمام أحمد وغيره .

فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر بل أيهما طرأ على الآخر منع منه، وكان الحكم للسابق، فلو وضعاً معاً لم يجز ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز، ولا تصح الصلاة في هذا المسجد لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك، ولعنه من اتخذ

(١) "شرح العمدة" (٢/٤٥٩).

(٢) "اقتضاء الصراط المستقيم" (٣٠٥). ط: دار الحديث.

القبر مسجداً أو أوقد عليه سراجاً، فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به
رسوله ونبيه، وغرخته بين الناس كما ترى. اهـ^(١)

فتوى الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -

سئل - رحمه الله - : كما في الفتاوى^(٢) إذا كان المسجد الذي فيه قبر هو الوحيد
في البلد فهل يصلي المسلم فيه ؟
فأجاب - رحمه الله - :

لا يصلي فيه أبداً وعليه أن يصلي في غيره أو في بيته إن لم يجد مسجداً سليماً من
القبور ويجب على ولاية الأمور نبش القبر الذي في المسجد إذا كان حادثاً،
ونقل رفاتة إلى المقبرة العامة، ويوضع في حفرة خاصة يسوى ظاهرها كسائر

(١) "زاد المعاد" (٣/ ٥٠١) ط: الرسالة.

(٢) "فتاوى ومقالات" (٢/ ٣٣٣).

القبور، وإذا كان القبر هو الأول؛ فإنه يهدم المسجد .. وذكر الأدلة نحو ما سبق، ثم قال : ومن صلى في المساجد التي فيها القبور فصلاته باطلة وعليه الإعادة للحديثين المذكورين وما جاء في معناهما. اهـ

فتوى محدث الديار اليمنية الإمام الوادعي - رحمه الله -

قال شيخنا - رحمه الله - : فالمسجد الذي فيه قبور لا تصح الصلاة فيه. اهـ^(١)

فتوى الشيخ البسام - رحمه الله - :

قال: عند شرحه لحديث أبي مرثد المتقدم: « لا تصلوا إلى القبور » وبهذا فإن الصلاة لا تصح في مسجد فيه قبر ولو كان واحداً أو كان القبر مؤخر المسجد ما دام أنه في المسجد. ^(٢)

قبر رسول الله ﷺ في حجرة عائشة - رضي الله عنها - وليس في المسجد.

لقد كانت حياة رسول الله ﷺ كلها دعوة إلى التوحيد، وترسيخاً له في النفوس، وتحذيراً من الشرك بالله وكل وسيلة تؤدي إليه.

(١) "إجابة السائل" ص (٢٠٠).

(٢) "توضيح الأحكام من بلوغ المرام" (٣١ / ٢) حديث رقم (١٧١).

ومن الذرائع للوقوع في الشرك بالله:

بناء المساجد على القبور، وقد حذر من ذلك رسول الله ﷺ وهو في آخر أيامه يقول: «ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك» قالها قبل موته بخمس. (١)

وهذا تحذير منه ﷺ لأئمة من أن يسلكوا مسلك من قبلهم من الضالين فبنوا على قبره مسجدا كما فعل أولئك بأنبيائهم، فلما مات النبي ﷺ مات وهو في حجرة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

روى البخاري في صحيحه (٢) عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول: «أين أنا غدا أين أنا غدا؟» يريد يوم عائشة

فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها، قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ فيه في بيتي.

(١) أخرجه "مسلم" (١١٨٨) في كتاب المساجد عن جندب - رضي الله عنه - .

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٥٠).

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت: كان بالمدينة حافران، فلما مات النبي ﷺ قالوا: أين ندفنه؟ فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : في المكان الذي مات فيه. (١)

يتبين من هذا أن قبره عليه الصلاة والسلام في حجرة عائشة، ولم يقبر النبي ﷺ خارج بيته خشية أن يتخذ عليه مسجداً.

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ في مرض موته الذي مات فيه: « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت : ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. (٢)
قال الحافظ في "الفتح" (٣) في شرح الحديث:

قوله: « لأبرز قبره » أي : لكشف قبر النبي - ﷺ - ، ولم يتخذ عليه الحائل، والمراد الدفن خارج بيته، وهذا قالته عائشة : قبل أن يوسع المسجد النبوي ولهذا لما وسع المسجد

(١) قال شيخنا الوادعي : سنده صحيح. "رياض الجنة" (٢٩٦).

(٢) أخرجه " البخاري" (١٣٣٠) كتاب الجنائز، " ومسلم" كتاب المساجد (١١٨٤) ..

(٣) "الفتح" (٣/ ٢٣٨).

جعلت حجرتها مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأتى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر مع استقبال القبلة. اهـ

يتبين من ذلك أنه لا حجة للقبوريين في بناء المساجد على القبور، فإن قبر النبي -عليه الصلاة والسلام- في بيته وليس في المسجد واستمر على هذا الحال حتى لم يبق أحد من أصحابه في المدينة.

وفي سنة ٨٨هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك ارتكب خطأ لم يوافقه عليه أئمة الدين في عصره، وهذا ما بينه الحافظ ابن كثير الشافعي في كتاب "البداية والنهاية" ^(١) في حوادث سنة ثمان وثمانين فقال:

وذكر ابن جرير: أنه في شهر ربيع الأول من هذه السنة قدم كتاب الوليد على عمر بن عبد العزيز، يأمره بهدم المسجد النبوي، وإضافة حجر رسول الله ﷺ وأن يوسع من قبلته، وسائر نواحيه، حتى يكون مائتي ذراع، فمن باعك ملكه فاشتره منه، وإلا فقومه له قيمة عدل ثم اهدمه وادفع إليهم أثمان بيوتهم فإن لك سلف صدق عمر وعثمان.

(١) "البداية والنهاية" (٩ / ٧٤).

فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس، والفقهاء العشرة، وأهل المدينة وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين، فشق عليهم ذلك، وقالوا :

هذه حجرة قصيرة السقوف، وسقوفها جريد النخل وحيطانها من اللبن، وعلى أبوابها المسوح، وتركها على حالها أولى لينظر إليها الحجاج والزوار، والمسافرون، وإلى بيوت النبي ﷺ فينتفعون بذلك، ويعتبرون به، ويكون ذلك أدعى لهم على الزهد في الدنيا، فلا

يعمروا فيها إلا بقدر الحاجة، وهو ما يستر ويكن، ويعرفون أن هذا البنيان العالي إنما هو من أفعال الفراعنة، والأكاسرة، وكل طويل الأمل راغب في الدنيا وفي الخلود فيها .

فعند ذلك كتب ابن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء العشرة المتقدم ذكرهم، فأرسل إليه يأمره بالخراب وبناء المسجد على ما ذكر، وأن يعلي سقوفه فلم يجد عمر بدا

من هدمها، ولما شرعوا في الهدم صاح الأشراف ووجوه الناس من بني هاشم وغيرهم، وتباكوا مثل يوم مات النبي ﷺ .

وأجاب من له ملك متاخم في المسجد للبيع فاشترى منه وشرع في بنائه
وشمر عن إزاره واجتهد في ذلك وأرسل الوليد إليه ..

فأدخل فيه الحجرة النبوية حجرة عائشة - رضي الله عنها - فدخل القبر في
المسجد وكان حده من الشرق وسائر حجر أمهات المؤمنين كما أمر الوليد .

وروي أنهم لما حفروا الحائط الشرقي من حجرة عائشة، بدت لهم قدم فخشوا
أن تكون قدم النبي ﷺ حتى تحققوا أنها قدم عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه
- ويحكى أن سعيد بن المسيب أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد كأنه
خشي أن يتخذ القبر مسجداً والله أعلم. اهـ

وذكر شيخ الإسلام^(١) أن هذا الفعل بعد موت آخر صحابي في مدينة رسول
الله ﷺ هو جابر بن عبد الله بمدة طويلة نحو عشر سنين

أورد هذا شيخنا الوادعي - رحمه الله -^(٢) في بحث قدم للجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية في حكم القبة المبنية على قبر رسول الله ﷺ .

ثم قال : عقب الكلام السابق :

(١) "الجواهر الباهرة" ص (٧١).

(٢) "رياض الجنة" ص (٣٠١-٣٠٣)

وبهذا يتضح لنا أن الوليد - رحمه الله - أخطأ في إدخال الحجر في المسجد النبوي، وأنه وقع في عين ما نهى عنه النبي ﷺ من اتخاذ القبور مساجد، والصلاة إليها، فإن الذين يصلون في المكان الذي كان لأهل الصفة يستقبلون القبر كما هو مشاهد، وكذلك النساء فإنهن يتجهن في صلاتهن إلى القبر، وأن الواجب على المسلمين هو إعادته كما كان من الناحية الشرقية على عهد رسول الله - ﷺ - فإن خير الهدي هدي محمد ﷺ .

دعوا كل قول عند قول محمدٍ فما آمن في دينه كمخاطر

وأما القبة التي بنيت على قبره ﷺ

فكانت بعد موته ﷺ بمئات السنين، وأنكرها أهل العلم .

قال العلامة اليماني ابن الأمير الصنعاني - رحمه الله -:

فإن قلت: هذا قبر الرسول ﷺ قد عمرت عليه قبة عظيمة أنفقت فيها الأموال

قلت: هذا جهل عظيم بحقيقة الحال، فإن هذه القبة ليس بناؤها منه ﷺ، ولا

من أصحابه، ولا من تابعيهم ولا من تابع التابعين، ولا علماء الأمة وأئمة

ملته، بل هذه

القبة المعمولة على قبره عليه السلام من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين، وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ثمان وسبعين وستائة . ذكره في "تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة" فهذه أمور دولية لا دلييلة. ^(١) اهـ

(١) "تطهير الاعتقاد" (١٠٩) ط: دار ابن حزم.

الصوفية والسحر

حقيقة السحر :

قال ابن قدامة - رحمه الله - عن السحر :

هو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه أو عقله، من غير مباشرة له، وله حقيقة؛ فمنه ما يقتل، وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته، فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزجه، وما ييغض أحدهما إلى الآخر، أو يجب بين اثنين، وهذا قول الشافعي (١).

حكم تعلم السحر:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي

(١) "المغني" (١٢/٢٩٩).

الْآخِرَةَ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾
[البقرة: ١٠٢].

قال الحافظ: ^(١) عند شرح هذه الآية التي ذكرها البخاري بعد تبويبه

باب : السحر في كتاب " الطب " :

وقد استدل بهذه الآية على أن السحر كفر، ومتعلمه كافر. اهـ

وروى البخاري، ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول

الله ﷺ « اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله والسحر الحديث.. » ^(٢)

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا

يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم. » ^(٣).

قال ابن تيمية رحمه الله والسحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع. اهـ المجموع

(١٧١ / ٣٥).

كيف يعالج السحر؟.

(١) " الفتاح " (١٠ / ٢٣٥) ط : الريان.

(٢) أخرجه " البخاري " (٥٧٦٤)، " ومسلم " (٢٦٢).

(٣) أخرجه أحمد (٣٩٩ / ٤)، وحسنه الألباني في " الصحيحة " رقم (٦٧٨).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : تكميل قال ابن القيم : من أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة ؛ مقاومة السحر الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية؛ من الذكر والدعاء والقراءة فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله معموراً بذكره وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه، لا يُجَلُّ به، كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له . قال : وسلطان تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة، ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال، لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على أرواح تلقاها مستعدة لما يناسبها اهـ. (١)

ولا يجوز الذهاب إلى السحرة لعلاج السحر؛ فإن الذي يطلب منه كشف الضر هو الذي أذن في تأثير السحر، ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

فلا يكشف الضر إلا الله تعالى قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧].

والقدوة الحسنة لكل مسلم محمد ﷺ أصيب بالسحر، فكيف تعامل مع هذا الابتلاء ليكون لك فيه أسوة ؟.

(١) "الفتح" (١٠/٢٤٦) ط: الريان.

روى البخاري عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم اليهودي، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي، لكنه دعا ودعا ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعدا أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب. قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطه وجف طلع نخلة ذكر، قال: وأين هو؟ قال في بئر ذروان.. الحديث. (٥٧٦٣).

وفيه: أمر بها أي: البئر فدفنت.

الشاهد من الحديث: حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي دعا ودعا دعا الشافي الذي لا شفاء إلا شفاؤه: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾.. الآية.

ويحرم الذهاب إلى السحرة والكهان، والعرافين. (١)

(١) وستأتي الإشارة إليه من (٩٢-٩٣).

حكم السحر عند الإمام الشافعي - رحمه الله -

قال الشافعي - رحمه الله - :

إذا تعلم السحر قلنا له : صف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر، مثلما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر.^(١) نقله الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم سورة البقرة (١٠٢).

الصوفية والسحر

إن أعظم الكتب شراً في السحر كتاب يسمى " شمس المعارف الكبرى " ومؤلف هذا الكتاب الكفري هو: أحمد البوني الصوفي الذي ذكر فيه أسانيده في تعلم السحر إلى مجموعة من غلاة الصوفية منهم ابن عربي الشاذلي، وأبو مدين البسطامي، والرجاني وغيرهم .

وإليك ما قاله أحد صوفية عصرنا وهو عمر بن سالم بن حفيظ : حيث قال في كتابه "مواهب المنان بشرح أحاديث نور الإيمان" (٩-١٠)، بعد أن ذكر كلاماً ليته وقف عنده واكتفى به في أمر السحر إلا أنه جعل ذلك تليساً

(١) كتاب " الأم " (١/٤٢٦-٤٢٧) الحكم في الساحر والساحرة .

ونكس على رأسه حيث قال: بعد ذكر تحريمه وهو أنواع - أي: السحر -
ولتعدد أنواعه تعددت أحكامه، حتى قال

بعضهم: إن من أنواع السحر ما حكم تعلمه مكروه، ومنها ما حكم تعلمه
جائز، بل قال البعض: إن من السحر ما حكم تعلمه واجب. اهـ
فانظر - وفقك الله - الصوفي يقول: من السحر ما هو واجب والشافعي
حكم على من اعتقد إباحة السحر الذي هو دون الكفر أنه كافر فشتان بين
الفريقين.

كيف يكون تعلم الكفر واجب، ولا يتأتى السحر إلا بالكفر ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ
مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].
أي سحر يكون تعلمه واجب والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ
حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩].

قال الإمام النووي - رحمه الله - : المشهور بإجماع المسلمين على أن السحر لا
يظهر إلا على فاسق. فعمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع، وأما
تعلمه وتعليمه فحرام فإن تضمن ما يقتضي الكفر كفر وإلا فلا، وإن لم يكن

فيه ما يقتضي الكفر عزر واستتيب منه، وقال مالك الساحر كافر بالسحر ولا يستتاب، ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله.^(١) اهـ

فالسحر معروف عن الصوفية وأئمتهم.

فهذا الغزالي يقول في كتابه "سر العالمين" (٢/ ٦٥-٦٦): أما السحر: فهو عمل وكلام قد تداولوه بينهم في أوقات معلومة وطوالع وطلسمات مضروبة، فإذا أردت أن تولد طلسماً يصلح لما تريد، فخذ من كل ثلاثة أحرف حرفاً..

وذكر طرفاً للسحر، وذكر أسماءها طاش ما طاش هطاشة. اهـ

نقله محمود عبد الرؤوف قاسم في "الكشف عن حقيقة الصوفية" (ص ٨٥٩).

وقد ترجم النبهاني الصوفي في جامعه (١/ ٥٠٨) للبوني أحمد بن علي صاحب "شمس المعارف الكبرى"، وقال:

من كبار المشايخ ذوي الأنوار والأسرار توفي ٦٢٢/ هـ.

(١) انظر: "شرح مسلم" (١٤/ ٣٩٨).

الصوفية وادعاء علم الغيب

علم الغيب مما اختص الله تعالى به قال الله سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وقد روى البخاري في "صحيحه" برقم (٤٦٩٧)، عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله، ولا تعلم نفس ما تكسب غدا، ولا تدري بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله».

الأنبياء لا يعلمون الغيب إلا ما علمهم الله تعالى:

قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

هذا أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض؛ نوح -عليه الصلاة والسلام- ذكر الله عنه قوله لقومه : ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [هود: ٣١].

وهذا خاتم الأنبياء وأفضل المرسلين محمد ﷺ أمره الله ببيان ذلك فقال سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [أعراف: ١٨٨].

قالت عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-: من حدثك أن محمداً يعلم ما في غد فقد كذب لأن الله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].^(١)

وحين يُذاد أناس من أمته ﷺ، ويُبعدون عن الحوض فيريد الدفاع عنهم، يقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك قال النبي عليه - الصلاة والسلام: «فأقول: كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ

(١) أخرجه "مسلم" (٤٣٩)، "والبخاري" رقم (٧٣٨٠). عنها بلفظ ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب.

فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿[المائدة: ١١٧].﴾^(١)

الملائكة لا يعلمون الغيب :

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿[البقرة: ٣١-٣٢].﴾

الجن لا يعلمون الغيب:

قال الله عز وجل عن سليمان: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمُهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

البشر جميعا لا يعلمون الغيب .

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ

(١) أخرجه " البخاري " (٤٦٢٥) عن ابن عباس رضي الله عنه .

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴿﴾ [لقمان: ٣٤].

عقيدة الإمام الشافعي - رحمه الله - أن الأنبياء، والملائكة المقربين لا يعلمون الغيب فمن دونهم أقصر علماً منهم .

قال الشافعي - رحمه الله - : بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال :

ثم من عليهم أي على الخلق - بما آتاهم الله من العلم، فأمرهم بالاعتصار عليه وأن لا يقولوا غيره إلا ما علمهم . فقال لنبه : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقال لنبه - عليه الصلاة والسلام - : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ [الاحقاف: ٩].

وقال لنبه ﷺ : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤].

ثم أنزل على نبيه أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، - ورضوانه عنه - وأنه أول شافع ومشفع يوم القيامة، وسيد الخلائق .

وقال لنبه ﷺ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وجاء ﷺ رجلٌ في امرأة رجلٍ رماها بالزنا فقال له : يرجع فأوحى الله إليه آية اللعان فلاعن بينهما، وقال : ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال لنبيه ﷺ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ فيم أنت من ذكرها ﴿[النازعات: ٤٢-٤٣].

فحجب عن نبيه علم الساعة، وكان من عدا ملائكته الله المقربين وأنبيائه المصطفين من عباد الله أقصر علما من ملائكته وأنبيائه والله عز وجل فرض على خلقه طاعته، ولم يجعل لهم من الأمر شيئا اهـ. المراد^(١)

مخالفة الصوفية وادعائهم علم الغيب.

سنذكر الأمثلة التي يتبين من خلالها مخالفة الصوفية للكتاب والسنة، وما كان عليه ناصر الحديث الإمام الشافعي رحمه الله.

(١) "كتاب الأم" (٧/٤٨٨-٤٨٩). كتاب إبطال الإستحسان ط: دار الكتب العلمية

قال النبهاني الصوفي في كتابه المسمى بجامع كرامات الأولياء (١ / ٥٤٨): في ترجمة أحد المتصوفة هو أحمد بن علوي با مجذب . قال عنه :

وكان كثير الاجتماع بالخضر وكان مجاب الدعوة، ومن ذلك أن تلميذه علي با منصور طلب منه الدعاء لبلده الغريب بالمطر فدعا وقال له : سيحصل المطر يوم الأربعاء، فسافر إلى بلده وبشر أهلها بذلك فكان الأمر كما قال حصل مطر عظيم حصل به نفع عام مات سنة ٩٧٣هـ بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف يزار والدعاء عنده مستجاب قاله في المشرع الراوي. اهـ

قوله سيحصل مطر يوم الأربعاء . هذا ادعاءٌ لعلم الغيب الذي اختص الله به نفسه كما سبق قال النبي ﷺ : « ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله » رواه البخاري عن ابن عمر .

حكم من ادعى ذلك : قال الإمام المفسر القرطبي - رحمه الله - : ^(١) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وعنده مفاتيح الغيب ﴾ :

(١) "أحكام القرآن" (٦ / ٧) ط: دار الكتاب العربي .

قال علماؤنا : أضاف سبحانه علم الغيب إلى نفسه في غير ما آية من كتابه إلا من اصطفى من عباده ورسله فمن قال : إنه ينزل الغيث غدا وجزم به فهو كافر أخبر عنه بأمانة ادعاها أم لا .

الصوفية وحياة الخضر

قوله : (وكان كثير الاجتماع بالخضر) .

هذه خرافة صوفية، يدعون أن الخضر عليه السلام ما زال حياً حتى الآن، وهذا الزعم منهم قد رد عليه أحد أئمة المذهب الشافعي، صاحب التفسير المشهور الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الكهف عند قصة الخضر مع موسى عليهما السلام، وأن الآثار والأحاديث التي استدلوها بها ضعيفة.

قال - رحمه الله - :

وجاء ذكره - أي حياة الخضر - إلى يوم القيامة - في بعض الأحاديث، ولا يصح شيء من ذلك وأشهرها حديث التعزية وإسناده ضعيف ورجح

آخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك واحتجوا بقوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

وبقول النبي ﷺ يوم بدر « اللهم إن تهلك هذه العصابة فلا تعبد في الأرض ». ^(١)

وبأنه لم ينقل أنه جاء رسول الله ﷺ ولا حضر عنده ولا قاتل معه، ولو كان حياً لكان من أتباع النبي ﷺ وأصحابه لأنه ﷺ كان مبعوثاً إلى جميع الثقليين : الجن والإنس وقد قال : « لو كان موسى وعيسى حين لما وسعهما إلا اتباعي ».

وأخبر قبل موته بقليل أنه لا يبقى ممن هو على وجه الأرض إلى مائة سنة من ليلته تلك عين تطرف إلى غير ذلك من الدلائل ^(٢)

مثال آخر في ادعائهم علم الغيب .

قال صاحب بغية المستفيد شرح منية المريد الصوفي (٢٤٦-٢٤٧) مادحا من يزعم لهم الولاية :

(١) رواه مسلم في الجهاد رقم (٤٥٨٨).

(٢) " تفسير القرآن العظيم " (١٤٢ / ٥) ط : المكتبة التوفيقية.

وأما مكاشفاته - رضي الله عنه - بمعنى إخباره بالأمر قبل وقوعه فيقع وفق ما أخبر به، فلا يكاد ينحصر ما حدث به الثقات عنه، وإخباره بالغيب عن طريق كشفه - رضي الله عنه - إخباره بأمور لم تقع إلا بعد وفاته إما بالتصريح أو التلويح. (١)

حكم من ادعى ذلك :

قال الحافظ ابن حجر وهو من أئمة المذهب الشافعي ومحققه في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿[الجن: - ٢- ٢٧].

في الآية رد على المنجمين وعلى من يدعي أنه يطلع على ما سيكون من حياة أو موت أو غير ذلك؛ لأنه مكذب للقرآن، وهم أبعد شيء عن الارتضاء مع سلب صفة الرسلية عنهم. اهـ (٢)

ولذا حرم الإسلام الذهاب إلى الكهان لادعائهم علم الغيب فهم طواغيت، ومن أتاهم لغير إنكار عليهم «لا تقبل له صلاة أربعين يوماً» (٣). هذا ولم يصدقهم ومن صدقهم فقد بريء مما أنزل على محمدًا ﷺ. (١)

(١) نقله في "التيجانية" (ص ١٠٣).

(٢) انظر: "الفتح" (١٣/ ٣٧٧) ط: الريان.

(٣) أخرجه مسلم (١٤ / ط: المكتبة التوفيقية).

وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي حديث الجارية للنبي ﷺ «ومنا أناس يأتون الكهان قال: «فلا تأتهم». رواه مسلم وقد تقدم.

وعند أبي داود وغيره من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برىء مما أنزل على محمد». وجاء بنحوه عند البزار عن جابر رضي الله عنه.

مخالفة الصوفية في رد أحاديث نبوية شريفة لمجرد الهوى والعاطفة والعقلانية السخيفة .

أولاً : تعظيم السنة وقبولها:

إن الواجب على كل مؤمن أن يعظم سنة رسول الله ﷺ، ويقبل ما جاء به امتثالاً لأمر الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:-

[٧]

قال سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]. والآيات في هذا كثيرة .

قال الإمام الزهري - رحمه الله - على الله البيان، وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم.

رواه البخاري تعليقاً "الفتح" (٥٠٣ / ١٣) كتاب التوحيد رقم (٤٦).

ثانياً : رد السنة سبب زيغ القلوب :

قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - : «لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به؛ فأني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ» رواه البخاري (٣٠٩٣).

وقال ابن مسعود: « لو تركتم سنة نبيكم لضللتم » رواه مسلم (١٤٨٨) .

وقال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - :

عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، والله يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك ، لعله إذا رد بعض قوله، أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

وقال - رحمه الله - : من رد حديث النبي ﷺ فهو على شفاء هلكه .^(١)

ثالثاً : تعظيم الإمام الشافعي للسنة .

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - في " الرسالة " فقرة (٥٩٨).

(١) الإبانة لابن بطّة (٩٧).

وأما أن نخالف حديثاً عن رسول الله ﷺ ثابتاً عنه، فأرجو أن لا يؤخذ ذلك علينا إن شاء الله .

وروى البيهقي بسنده عن سعيد بن أسد قال: قلت للشافعي - رحمه الله -:
ما تقول في حديث الرؤية؟ فقال لي: اقض عليّ حيت أو مت، أن كل
حديث يصح عن رسول الله ﷺ فإني أقول به وإن لم يبلغني. "مناقب
الشافعي" (١/ ٤٢١).

وروى البيهقي أيضاً بسنده في رواية للربيع قال:
سمعت الشافعي يقول: سأله رجل عن مسألة فقال: روي عن النبي ﷺ أنه
قال: كذا وكذا فقال له السائل: يا أبا عبد الله أتقول بهذا؟ فارتعد الشافعي
واصفر لونه، وقال: ويحك، أي أرض تقلني وأي سماء تظلني؟ إذا رويت
عن رسول الله ﷺ شيئاً فلم أقل به نعم على الرأس والعينين على الرأس
والعينين.

وفي رواية قال: رأيت وسطي زناراً، أو تراني خرجت من الكنيسة؟ أقول:
قال النبي ﷺ وتقول لي: أتقول بهذا؟ أروي عن رسول الله ﷺ ولا أقول
به. (١).

وقال الشافعي - رحمه الله - : في "القديم" : رواية الزعفراني :
 من تبع سنة رسول الله ﷺ وافقته، ومن خلط فتركها خالفته، صاحبي
 الذي لا أفارق الملازم الثابت مع رسول الله ﷺ وإن بعد، والذي أفارق : من
 لم يقل بحديث رسول الله ﷺ وإن قرب .^(١)
 قلت: وبهذا -والعلم عند الله - رفع الله ذكر هذا الإمام ومن سار على هذا
 الطريق جعلنا الله منهم .

رد الصوفية لأحاديث صحيحة صريحة.
 وإليك ذكر بعض الأحاديث التي رد
 ها هؤلاء القوم بغير حجة ولا برهان نذكر بعضها اختصاراً.
 الحديث الأول:

ثبت عند الإمام مسلم بن الحجاج في "صحيحه" رقم (٢٠٣) عن أنس -
 رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، أين أبي؟ قال: في النار فلما قفى
 دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار»^(٢)

(١) "أعلام الموقعين" (٢/ ٢٩٨).

(٢) أخرجه داود رقم (٤٧١٨) باب: ذراري المشركين.

فهذا الحديث كما ترى رواه من اتفق الأئمة وتلقت الأمة كتابه بالقبول وهو الإمام مسلم، ومع ذلك ردّ الضلال هذا الحديث.

وقبل هذا نذكر كلام بعض أئمة المذهب الشافعي ممن يبين معنى هذا الحديث، ويثبت ما جاء الحق به من أن والد النبي ﷺ توفي على غير الإسلام وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - الذي لا ينطق عن الهوى - قد قال: عن أبيه عبد الله بن عبد المطلب أنه من أهل النار.

١- الإمام النووي - رحمه الله - في شرح حديث أنس المتقدم في صحيح مسلم (٧٤ / ٣) عنون عليه:

بيان أن من مات على الكفر فهو في النار، ولا تنفعه قرابة المقربين.
ثم قال في الشرح :

فيه أن من مات على الكفر فهو في النار، ولا تنفعه قرابة المقربين . وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان، فهو من أهل النار، وليس هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

وقوله : « إن أبي وأباك في النار ». هو من حسن العشرة للتسلية بالإشتراك في المصيبة، ومعنى قفى : وليّ قفاه منصرفاً. اهـ

٢-٣- الإمام البيهقي، وابن كثير - رحمهما الله - إمامان شافعيان، بل إن البيهقي يعتبر الناشر لمذهب الإمام الشافعي، وقد وقفت على كلام البيهقي - رحمه الله - في دلائل النبوة (١/ ١٩٠-١٩١).

ووجدت الحافظ ابن كثير قد أورد كلام البيهقي، وأورد الأحاديث في شأن والدَيَّ النبي ﷺ، وجده عبد المطلب. الحافظ ابن كثير في "السيرة النبوية":

وروى مسلم عن أبي هريرة قال: زار النبي ﷺ: قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ثم قال: «استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت».

وروى مسلم أيضاً عن أنس: أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «في النار» فلما قفى دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار».

وذكر حديثاً آخر رواه البيهقي عن سعد بنحو حديث أنس، ثم قال ابن كثير رحمه الله: المقصود أن عبد المطلب مات على ما كان عليه من دين الجاهلية، خلافاً لفرقة الشيعة فيه، وفي ابنه أبي طالب على ما سيأتي في وفاة أبي طالب. وقد قال البيهقي بعد روايته هذه الأحاديث في كتابه "دلائل النبوة":

وكيف لا يكون أبواه وجده - عليه الصلاة والسلام - بهذه الصفة في الآخرة ، وقد كانوا يعبدون الوثن ، حتى ماتوا ، ولم يدينوا بدين عيسى ابن مريم عليه السلام ، وكفرهم لا يقدر في نسبه عليه الصلاة والسلام ؛ لأن أنكحه الكفار صحيحة ، ألا تراهم يُسلمون مع زوجاتهم ؛ فلا يلزمهم تجديد العقد ولا مفارقتهم ، إذ كان مثله يجوز في الإسلام ، وبالله التوفيق .

قلت :- أي ابن كثير :- وإخباره ﷺ عن أبويه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار ، لا ينافي الحديث الوارد من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال ، والمجانين والصم

يمتحنون في العرصات يوم القيامة ، كما بسطناه سنداً ومتناً في "تفسيرنا" عند قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] .

فيكون منهم من يجب ، ومنهم من لا يجب ، فيكون هؤلاء من جملة من لا يجب فلا منافاة ، والله الحمد والمنة . هـ من السيرة النبوية لابن كثير . (٢٨ / ٢٣) تحقيق العلامة الألباني .

وقد قال الإمام النووي الشافعي - رحمه الله - : في شرح حديث أبي هريرة في شأن أم النبي ﷺ قال :

فيه زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة ؛ لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحياة أولى .

وفيه : النهي عن الاستغفار للكفار .

وحديث أبي هريرة هذا المتقدم هو الحديث الثاني مما يرده الصوفية في شأن أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي ماتت على عبادة الأوثان .

الحديث الثالث: فيه بيان كفر عبد المطلب وموت أبي طالب على ملة أبيه .

روى البخاري (١٣٦٠)، ومسلم (١٣٢) عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة؛ وجاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ : «يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله . فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدان له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله

فقال رسول الله ﷺ «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فأنزل الله عز وجل : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل الله في

أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وفي الحديث بيان أن ملة عبد المطلب الشرك بالله وعليها مات أبو طالب.

رد الصوفية لهذه الأحاديث بطريقتين

الأول: رد إبليسي .

الثاني: رد تليسي .

أما الأول فمن باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

والبرهان على ذلك ما يلي:

قال الباجوري الصوفي: فالحق الذي تلقى الله عليه، أن أبويه ﷺ ناجيان، على أنه قيل: أنه تعالى أحياهما حتى آمنا به ثم أماتهما؛ لحديث ورد في ذلك، وذكر حديثاً ضعيفاً باعترافه بذلك بعد إirاده ثم قال: وقد أنشد بعضهم من بحر الوافر فقال:

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤوفاً

فأحيا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلاً منيفاً

فسلم فالقدير بذقدير وإن كان الحديث به ضعيفاً

ثم قال بعد هذه الأبيات : ولعل الحديث صح عند أهل الحقيقة بطريق الكشف " شرح عقيدة العوام المسمى بنور الظلام " (٢٨-٢٩) ط : المكتبة الشعبية بيروت.

فانظر إلى قوله : صح عند أهل الحقيقة بطريق الكشف.

والكشف هذا تلبيس عليهم وإلا فإن الوحي قد انقطع، والأحاديث لا تصحح بالكهانة كيف وقد جاءت النصوص الصحيحة الصريحة التي لا تعارض بمثل هذا بخلافه.

ثم إن الحافظ ابن كثير قد بين ضعف الحديث -المذكور ضمناً في الأبيات السابقة- عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣].

أما الثاني وهو الرد التليسي فهو:

ما ذكره أحد الصوفية في شريط بيان تعكيس المبتدعة لعمر بن حفيظ قال فيه: خاتم الرسالات وضعه الله في بطن آمنة وأحشائها ولقد قال: الله أعلم حيث

يجعل رسالته وهو أعلم من يختار أبا لسيدنا محمد ومن يختار أما لسيدنا محمد
 ﷺ، ثم جاء على سبيل الفتنة والابتلاء والاختبار، ظواهر نصوص يتوهم
 الجاهلون منها أن أبوي سيد الوجود متعرضين لسوء من قبل رب الوجود،
 وحاشا رب الوجود أن يسيء العبد الذي قال له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
 فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

هل ترى يرضى لآمنة تذوق الهون، إن أقل القليل من الخلق، لا يرضى لأمه
 أن تنال الهون ولا يرى لأمه أن تنال الذلة .

ترجوه أمته وتيأس أمه حاشاه وهو ببره يوصينا

فكيف بمن كان أيام الفترة قبل الرسالة على قدم التوحيد لله مثل آمنة الزهرية
 وعبد الله وعبد المطلب أبو عبد الله.

مضوا على قدم التوحيد قبل أن يجيء رسول، ولا نبي من بقايا دين الخليل
 إبراهيم، وانظروا إلى أب كان النور يلوح على وجهه إلى وجهها فأصبح في
 آمنه. وهذا النور الذي كان المولى يرعاه، تنقل من عند آدم ورعاية المولى به
 محيطة حتى وصل إلى جبهة عبد الله، ولقد كان يلوح في جبهة عبد المطلب فلما
 ولد عبد الله انتقل النور إلى جبهة عبد الله وكبر عبد الله فكان الذبيح الذي
 ابتلي واختاره الله أبا لسيد المرسلين وخاتم النبيين.

توفي سيدنا عبد الله ورسول الله في بطن أمه له شهران في بطن أمه لا نبوة ولا رسالة، وهو على قدم الأخلاق الكريمة والصفات الجسيمة والأقدام المستقيمة رضي الله عنه .

وحرق الحديث الذي فيه رد على تلبسه فقال: ثم قال: أي: النبي ﷺ لرجل مات أبوه على الشرك كافرا بعد مجيء الإسلام «إن أباك وأبي» يحلف بأبي نفسه، في النار إن أباك في النار، وحلف رسول الله بأبي نفسه قال: «وأبي» .

فتعلقت قلوب يشق عليها تعظيم محمد، ولا أدري سببا لمشقة تعظيمه إلا نفاقاً، يثقل عليهم أن يقولوا سيدنا، ويحبون أن يتكلموا أن أباه في النار أيؤمن إنه لو تكلم أحد على أبيك لغضبت وزمجت الدنيا أما أبو محمد فيسهل عليك الكلام عليه. هذا كلام ابن حفيظ بنصه.

أقول -وبالله التوفيق -:

ما أحوج صاحب هذا الكلام المعترض على شرع الله إلى درة كدرة عمر لصبيغ، حتى يذهب ما في رأسه من الزيغ وإذا كان المنافق عليم اللسان، فخطره على الأمة شديد، خصوصاً عامة الناس.

والرد على هذا الكلام من وجوه:

أولاً: قوله: ولقد قال الله أعلم حيث يجعل رسالته، وهو أعلم من يختار أبا. ليس له في ذلك دليل إذ القول بكفر عبد الله بن عبد المطلب كما جاءت به الأدلة لا يطعن في نسب رسول الله ﷺ إذ نسبه - عليه الصلاة والسلام - يتصل بإبراهيم - عليه السلام - وأبوه آزر كافر، وليس ذلك قادحاً فيه .
ثانياً: قوله : «يتوهم الجاهلون».

فيه طعن في أئمة الدين القائلين - كما مضى - بمقتضى كلام سيد المرسلين .
ثالثاً: قوله: «هل ترى يرضى لأمنة تذوق الهونا».

هذا استدلال بالعواطف لرد الأدلة الشرعية وإلا فمعلوم أن النبي - عليه الصلاة والسلام - كما مضى في الأحاديث استأذن ربه في الاستغفار لأمه، فلم يأذن الله له لكونها ماتت على الشرك قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣]، وقال الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : لعدد من أقاربه «أنقذوا أنفسكم من النار لا أغني عنكم من الله شيئاً» رواه مسلم (٥٠١)، وقد استغفر إبراهيم لأبيه فلم يُغفر له .

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

رابعاً: من المعلوم أن أهل الفترة هم من لم تبلغهم الدعوة وعبد الله بن عبد المطلب وزوجته آمنه، ووالده عبد المطلب قد بلغتهم دعوة إبراهيم كما في كلام هذا الصوفي عند ذكره دين الخليل إبراهيم.

وقد تناقض في قبل ذلك بقوله : أيام الفترة وقوله : دين الخليل، فكيف يكونون أهل فترة وقد بلغتهم دعوة إبراهيم، ولو كانوا على التوحيد - كما يزعم - فلماذا يعتذر لهم أنهم أصحاب فترة؟!!!

خامساً: أن حكمه لهم بالتوحيد معارضة لخبر رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ويجب تكفير من جاءت النصوص بكفره، وإلا كانت مضادة لرسول الله ، ومشاقة له ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [السنة: ١١٥].

ومن نواقض الإسلام عدم تكفير الكافر.

سادساً: قوله: «يخلف بأبي نفسه».

هذا تحريف كتحرif من بدلوا قولاً غير الذي قيل لهم : الذين يحرفون الكلم عن مواضعه.

فليس في رواية الحديث «إن أباك وأبي» بل بدأ النبي - عليه الصلاة والسلام - بأبيه فقال: «إن أبي وأباك في النار».

سابعاً: دعواه أن من قال بالدليل ليس معظماً لرسول الله دعوى باطلة، وتقلب للحقائق.

وأشد الناس تعظيماً وتوقيراً لرسول الله ﷺ هم أهل السنة، والسائرون على طريقته، ولو كان أبواه وعمه وجده على الإسلام لوجدت ذكرهم في كتب السنة بالثناء الجميل، ولكنه الدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء ١٣٥].

بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، المشهورة عند الصوفية

ومن عجيب صنع القوم أن يردوا أحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ وقد قال إسحاق - رحمه الله - : من رد حديثاً يعتقد صحته فقد كفر .
ومع ذلك لا يتحاشون أن يأتوا بما يوافق بدعهم ولو كانت أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ ، وقد قال النبي ﷺ : «إن كذبا عليّ ليس ككذب على أحد من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» رواه الشيخان عن المغيرة رضي الله عنه (١)

من تلك الأحاديث نذكر ما تيسر ذكره .

الأول: حديث: «لما اقترف آدم الخطيئة، قال يا رب، أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله : يا آدم، وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال: يا رب، لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك، رفعت رأسي على قوائم العرش مكتوبا

(١) أخرجه البخاري (١٢٩١)، ومسلم المقدمة (٥).

لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله : صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك». (١)

قال ابن حجر الشافعي : خبر باطل " لسان الميزان " (٤٦٠٤).

الثاني : « توسلوا بجاهي ؛ فإن جاهي عند الله عظيم ». الحديث (٢)

(١) الحديث : مكذوب على رسول الله ﷺ حكم عليه بالوضع الإمام الذهبي قال عنه : خبر باطل " ميزان الاعتدال " (٤٦٠٩). والحافظ ابن حجر العسقلاني قال : خبر باطل " لسان الميزان " (٤٦٠٤)، والإمام الألباني قال : موضوع " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة " (٢٥) (١/٨٨) بتصرف.

علته : عبد الله بن مسلم بن رشيد، قال ابن حبان : متهم بوضع الحديث.

عبد الله بن مسلم الفهري، قال الحافظ : روى خبراً باطلاً وذكره .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال عنه الحاكم : روى أحاديث موضوعة.

ورواه الحاكم والبيهقي، وضعفه.

وقصة آدم متكررة بالقرآن وبين الله أنه قال عند توبته ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في " القاعدة الجلييلة " (٩٢) دار العاصمة : لا أصل له ، وكذا قال المحدث الألباني - رحمه الله - في " السلسلة الضعيفة " رقم (٢٢)، وجاء بلفظ نحوه قال شيخ الإسلام : موضوع.

ولا شك أن جاه النبي ﷺ عظيم عند الله لكن التوسل عبادة والعبادة لا تكون إلا بدليل.

والتوسل المشروع الذي لا خلاف فيه لوجود الأدلة عليه ثلاثة أنواع:
الأول: توسل بأسماء الله الحسنى والصفات العلا ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

الثاني: توسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣].
وحديث أصحاب الغار المتفق عليه عن ابن عمر.

الثالث: التوسل بدعاء الرجل الصالح الحي كما توسل الصحابة في عهد عمر بالعباس ليدعو الله، والرجل الأعمى طلب من رسول الله أن يدعو الله أن يرد بصره، والمرأة السوداء التي كانت تصرع وغيره كثير.

الحديث الثالث: «إني أسألك بحق السائلين عليك» حديث ضعيف.^(١)

(١) عن أبي سعيد عن أحمد، وهو ضعيف في سنده العوفي ضعفه الذهبي، والحافظ في "التقريب" قال: كثير الخطأ مدلس شيعي، وضعفه المنذري، والبوصيري وغيرهما "السلسلة الضعيفة" رقم (٢٤).

الحديث الرابع: حديث «اغفر لأمي فاطمة بنت أسد بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي». (١)

الحديث الخامس: حديث: «حسبي من سؤالي علمه بحالي». (٢) حديث لا أصل له والقرآن مليء بذكر دعاء الأنبياء ربههم وتضرعهم.

الحديث السادس: «اختلاف أمتي رحمة». (٣)

حديث لا أصل له . والحق أن من رحمه الله سلّمه من الاختلاف قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۚ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨].

تنبيه: الأحاديث الضعيفة لا تقوم بها حجة، فلا يعتمد عليها في فضائل الأعمال، ومن باب أولى في العقيدة؛ لأنها تثبت عن رسول الله ﷺ.

(١) رواه الطبراني عن أنس، وفي سنده روح بن صلاح، قال الدار قطني عنه: ضعيف في الحديث، وقال ابن ماكولا: ضعفه، وضعفه ابن عدي المصدر السابق. (٢٣).

(٢) لا أصل له، وسؤال الأنبياء ربههم كثيرة جداً: المصدر السابق. (٢١).

(٣) لا أصل له اتفاقاً. المصدر السابق. (٥٧) بل الاختلاف شر وسبب لاختلاف القلوب.

المبحث الثالث

مخالفات الصوفية في العبادة

* الصوفية والإبتداع في الدين.

* الصوفية والتقليد.

* بدعة صلاة ركعتي الإستسقاء بعد صلاة الجمعة.

* مخالفة الصوفية في الأذان.

* مخالفتهم في الجنائز.

* السماع والأنشيد الصوفية .

الصوفية والإبتداع في دين الله

كل عبادة يتقرب بها المؤمن لربه لا بد لها من شرطين :

الأول : الإخلاص .

الثاني : المتابعة .

قال الحافظ ابن كثير الشافعي في تفسير سورة الكهف (١١٠) :

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ أي : ثوابه وجزاءه الصالح ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ﴾ أي : ما كان موافقاً لشرع الله : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ، وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له .

وهذان ركنا العمل المتقبل . لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة

رسول الله ﷺ .^(١)

ومتابعة رسول الله ﷺ لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً لأمر ستة :

١ - السبب ٢ - الجنس

٣ - القدر ٤ - الكيفية

(١) " تفسير القرآن العظيم " (٥ / ١٥٤) ط : المكتبة التوفيقية .

وانظر: "الإبداع في كمال الشرع وخطر الإبتداع" لفقيه عصره العلامة العثيمين رحمه الله

خطر البدعة :

الأول: عمله مردود عليه .

الثاني : الوقوع في الضلال فإن كل بدعة ضلالة .

الثالث: لا تقبل توبته حتى يدع بدعته.

الرابع : مخاصم بالباطل واقع في سخط الله .

الخامس: الطرد من الخوض لأنه محدث .

السادس : الطعن في أمانة النبي ﷺ.

قال الإمام مالك إمام دار الهجرة - رحمه الله - : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة؛ فقد زعم أن محمداً خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

فما لم يكن يومئذ ديناً، لا يكون اليوم ديناً. (١)

(١) "السنن والمبدعات" ص(٦).

والبدعة مقرونة بالفرقة والسُّنة مقرونة بالاجتماع. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

قال أبو قلابة - رحمه الله - : ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف كما في سنن الدارمي ومعناه : أنهم خوارج تدعوهم بدعتهم إلى شق العصا، ونبذ الطاعة وتفريق الجماعة، ولها مضار غير ذلك.

وانظر : كتاب " الوجه الآخر للصوفية " تجد ارتباطات بين كبار الرافضة في عصرنا أصحاب الفكر الخارجي وبين رؤوس الصوفية.

تحذير من الإصغاء إلى المبتدعة:

روى الإمام البخاري في " صحيحه " ، ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ قالت :

قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ» (١).

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - : من جلس إلى صاحب بدعة فاحذروه، ولا تأمن صاحب بدعة على دينك، ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه فمن جلس إليه ورَّثه الله العمى (٢).

سئل الإمام أحمد - رحمه الله - عن الرجل من أهل السنة يرى مع رجل من أهل البدع؟ فقال : تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة؛ فإن ترك كلامه فكلمه، وإلا فألحقه به قال ابن مسعود : المرء بخدمة (٣).

تحذير الإمام الشافعي - رحمه الله - من الابتداع.

قال - رحمه الله - في " كتاب الرسالة " ص (٢٥) فقرة (٧٠):

(١) أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

(٢) "الإبانة" (٤٣٧).

(٣) "طبقات الحنابلة" (١/ ١٦٠)، "والقول البليغ" ص (٣٠٩).

وهذا يدل على أنه ليس لأحد دون رسول الله ﷺ - أن يقول إلا باستدلال .. ولا يقول بما استحسن؛ فإن القول بما استحسن شيء يحدثه لا على مثال سابق. اهـ

وكلامه يتضمن - مع تحذيره من الإحداث والابتداع - تعريف البدعة : أنها ما أحدث على غير مثال سابق .

وقال الشافعي - رحمه الله - : من استحسن فقد شرع .^(١)
كما قال سبحانه منكرًا على من أحدث في دين الله : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١] . معنى شرعوا : ابتدعوا .
"فتح الباري" (٨ / ٤٢٦) ..

مخالفة الصوفية في دعوتهم إلى البدع والاستحسان .

يتثبت المتصوفة بالقول بتقسيم البدع، لتبرير ما هم عليه من محدثات الأمور، التي حذر منها رسول الهدى ﷺ بقوله : «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» الحديث.^(٢)

والصوفية غارقون في البدع والمحدثات؛ بسبب ذلك إلى آذانهم .

(١) "السنن والمبتدعات" ص (٦) .

(٢) صحيح . أخرجه أبو داود برقم (٤٦٠٧) . تحقيق الألباني .

يقول أحد ملبسيهم - كذبا على شريعة الإسلام - في كتاب " مفاهيم يجب أن تصحح " ص (١١١)، وهو المالكي محمد بن علوي قال:

إن روح الشريعة الإسلامية توجب علينا أن نميز بين أنواع البدعة وأن نقول: إن منها البدعة الحسنة، والبدعة السيئة، وهذا ما يقتضيه العقل النير والنظر الثاقب. اهـ

قلت: وأي نور في عقل يفتری على شريعة الإسلام. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

هذا القول مباین للحق، ومشاق للرسول ﷺ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣] الذي لا ينطق عن الهوى يقول: « كل بدعة ضلالة ».^(١)

وكل من ألفاظ العموم تشمل كل بدعة، ومتبع الهوى يعترض فيقول: ليس كل بدعة ضلالة.

بل منها البدعة الحسنة، والبدعة السيئة ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُتَّبَعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٥٠].

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠٥).

قال ابن عمر - رضي الله عنه - : كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة .
(١)

وسنذكر بعضاً من بدعهم ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.

الصوفية والتقليد

التقليد معناه في الشرع :

هو الرجوع إلى قولٍ لا حجة لقائله عليه، وذلك ممنوع في الشريعة.
والإتباع ما ثبت عليه حجة قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].^(٢)

فساد التقليد:

(١) "الإبانة" (٢٠٤)، والبيهقي في المدخل، اللالكائي في اعتقاد أهل السنة كما في حاشية الإبانة .

(٢) "جامع بيان العلم وفضله" (٢/ ٢٣١) دار ابن حزم.

إن التقليد بدعة ضربت بأطنابها في المجتمعات الإسلامية، وأضرت بدينهم
ونبذ كثير من المقلدة الحق وراء ظهورهم والواجب على من رضي بالله رباً،
وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، أن يتبع الكتاب والسنة، ويزن
أقواله وأفعاله على ذلك.

قال الله عز وجل: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

تحذير الإمام الشافعي من التقليد

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - :

أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ، لم يحل له أن يدعها
لقول أحد.

وذكر ابن القيم في "أعلام الموقعين" عن ابن عبد البر قال:

ولا خلاف بين أئمة الأمصار في فساد التقليد. ^(١)

وذكر الإمام ابن القيم فصلاً في نهى الأئمة الأربعة عن التقليد فقال:

وقد نهى الأئمة الأربعة عن تقليدهم، وذموا من أخذ أقوالهم بغير حجة.

فقال الشافعي - رحمه الله -: مثل الذي يطلب العلم بلا حجة؛ كمثّل حاطب

ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى يلدغه، وهو لا يدري. ذكره البيهقي.

وقال إسماعيل بن يحيى المزني في أول مختصره :

اختصرت هذا من علم الشافعي، ومن معنى قوله لأقربه على من أراده مع

إعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره، لينظر فيه لدينه ويحتاط لنفسه .

وقال الإمام أحمد - رحمه الله - : لا تقلّدوني ولا تقلّدوا مالكا، ولا الشافعي

ولا الثوري، وتعلموا كما تعلمنا. ^(٢)

وقال الشافعي - رحمه الله -: كل ما قلت وقال النبي ﷺ خلاف قولي مما

يصح، فحديث النبي ﷺ أولى ولا تقلّدوني. ^(١)

(١) "أعلام الموقعين" (١/ ١٨٠).

(٢) "المصدر السابق" (١/ ١٨١-١٨٢).

وقال محدث الديار اليمنية شيخنا الوادعي - رحمه الله -:
التقليد أعتقد أنه حرام وهو بدعة لم تكن في القرون المفضلة كما قال الصنعاني
رحمه الله في "إرشاد النقاد" (٢).

حكم التعصب لإمام أو مذهب من المذاهب:

قال الإمام محمد بن حزم - رحمه الله - (٣) بعد أن ذكر أقوال السلف في إبطال
التقليد وذكر الأدلة ومنها قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾
[العنكبوت: ٤١] قال :

من اتخذ رجلاً إماماً يعرض عليه قول ربه تعالى، وقول نبيه - عليه السلام -
فما وافق فيه قول ذلك الرجل قبله وما خالفه ترك قول ربه تعالى، وقول نبيه
ﷺ، وهو يقرأ أن هذا قول الله عز وجل، وقول رسول الله، والتزم قول
إمامه، فقد اتخذ من دون الله ولياً ودخل في جملة الآية المذكورة اللهم إنا نبرأ
إليك من هذه الفعلة، فلا كبيرة أعظم منها. اهـ

(١) "مناقب الإمام الشافعي" (١/٤٧٣).

(٢) "إجابة السائل" (٣٢٢).

(٣) "الأحكام" (٦/١٢٣-١٢٤).

ومن عجائب المقلدة إلزامهم من تمذهب لإمام أنه لا يخرج عن قوله في كل ما يذهب إليه، وهذا ادعاء له بالعصمة .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - :^(١)

فمن تعصب لواحد معين غير النبي ﷺ كمن يتعصب لمالك والشافعي، وأحمد، وأبي حنيفة، ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي إتباعه دون قول الإمام الذي يخالفه فمن فعل هذا كان جاهلاً ضالاً. اهـ

قال ابن القيم في إعلام الموقعين - (ج ٢ / ص ١٩٢):

ومن المعلوم أن المخوف في زلة العالم تقليده فيها إذ لولا التقليد لم يخف من زلة العالم على غيره فإذا عرف أنها زلة لم يجوز له أن يتبعه فيها باتفاق المسلمين. اهـ.

قال شيخنا المحدث الوادعي - رحمه الله - :

وإذا كنت أحذرك من تقليد الإمام مالك الذي يقول فيه الإمام الشافعي : إذا ذكر الأثر فمالك النجم، وأحذرك من تقليد الإمام الشافعي الذي لقب بناصر السنة، وهكذا أحذرك من تقليد الإمام أحمد الذي لقب أيضاً بناصر السنة، وإمام أهل السنة فليس معناه أني أبيع لك تقليد متأخر أو رئيس جماعة،

(١) " الفتاوى " (٢٢/ ٢٤٨-٢٤٩).

مفتون بالحزبية هي أضر من المذاهب ؛ لأن أصحاب الحزبيات جهال مفتونون بالزعامة ، أنصحك أن تعتصم بحبل الله وسنة رسول الله ﷺ ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران : ١٠٣] .
وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .^(١)

الإستئناف بأقوال الأئمة لا ينافي الاتباع

ولا يفهم مما سبق أن نعرض عن علم السلف ، أو نهدر جهودهم العلمية ، بل يستعان بها على فهم النصوص الشرعية .
قال العلامة العثيمين - رحمه الله - : فالتقليد أن الإنسان يأخذ بقول هذا الإمام سواء وافق الحق أو خالفه وهذا هو التقليد المذموم .
وقال : واعلم أنه لا بد من الاستئناس بأقوال العلماء ، والرجوع إليها ، والرجوع إلى القواعد والضوابط في استعمال الأدلة .^(٢)

(١) "إجابة السائل" (٣٣٢) .

(٢) "شرح الورقات" (٢١٤) .

هل يجوز التقليد في حال من الأحوال؟

قال الإمام ابن القيم في معرض رده السديد على أهل التقليد :

الوجه الخامس: أن من ذكر تم من الأئمة لم يقلدوا تقليدكم، ولا سوغوه البتة، بل غاية ما نقل عنهم من التقليد في مسائل يسيرة لم يظفروا بنص عن الله ورسوله، ولم يجدوا فيها سوى قول من هو أعلم منهم فقلدوه، وهذا فعل أهل العلم، وهو الواجب؛ فإن التقليد إنما يباح للمضطر.

وأما من عدل عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة، وعن معرفة الحق بالدليل مع تمكنه منه إلى التقليد، فهو كمن عدل إلى الميتة مع قدرته على المذكي، فإن الأصل أن لا يقبل قول الغير إلا بدليل إلا عند الضرورة فجعلتم أنت الضرورة رأس أموالكم^(١). اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - :

وعلى هذا فيجب الإنكار على من ترك الدليل لقول أحد من العلماء كائنا من كان، ونصوص الأئمة على هذا وأنه لا يسوغ التقليد إلا في مسائل الاجتهاد؛ التي لا دليل

(١) "أعلام الموقعين" (٢/ ٢٦٢-٢٦٣).

فيها يرجع إليه من كتاب ولا سنة فهذا هو الذي عناه بعض العلماء بقوله : لا إنكار في مسائل الاجتهاد .

وأما من خالف الكتاب والسنة، فيجب الرد عليه كما قال ابن عباس، والشافعي، ومالك، وأحمد وذلك مجمع عليه كما تقدم في كلام الشافعي رحمه الله .^(١)

التقليد عند الصوفية :

قد تبين مما مضى ضرر التقليد في الدين وكلام أهل العلم فيه، ومع ذلك كله تجد أن الصوفية - مع ادعائهم السير على نهج الإمام الشافعي - في منأى عما كان عليه والواقع يدل على وقوعهم في هذه البدعة، ومن كتبهم ندينهم.

قال الغزالي في كتابه المسمى "إحياء علوم الدين":

فكذلك المريد يحتاج إلى شيخ، وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل؛ فإن سبيل الدين غامض، وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة، فمن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان إلى طريقه لا محالة، فمعتصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به تمسك الأعمى على شاطئ النهر بالقائد حيث يفوض أمره إليه، ولا يبقى في

(١) "فتح المجيد" (٤٦٥) ط: دار الفكر..

متابعته شيئاً ، ولا يذر وليعلم أن نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب.

فإذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على معتصمه أي: شيخه أن يحميه ويعصمه بحصن حصين.^(١) اهـ

فانظر إلى هذه الوصية الباطلة، أفلا أوصاه بالتمسك بالقرآن ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [لأعراف: ١٧٠].

أفلا دله على الاعتصام بربه عز وجل ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

ويعتمد عليه في جميع أمره، ويفوض أمره إلى الله ، وفي الحديث :«وفوضت أمري إليك».

وقال الكردي الصوفي :^(٢) ومنها أي: الأدب مع الشيخ أن لا يعترض عليه فيما فعل، ولو كان ظاهره حراماً ولا يقول: لم فعل كذا ؟ لأن من قال لشيخه :

(١) "الإحياء" (٦٥ / ٣).

(٢) "تنوير القلوب" (٥٢٨).

لم؟ لا يفلح، وقد تصدر من الشيخ صور مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن. اهـ

هذه هي تربية أهل التصوف لا يتناهون عن منكر فعلوه. بخلاف أهل الحق.

قال أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - :

إن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه، ليس لنا من سريره شيء الله يحاسبه في سريره، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدق، وإن قال إن سريره حسنة. ^(١)

والصوفية أهلهم الغلو حتى قال قائلهم ^(٢) في الأدب مع الشيخ :

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله فقم بها أدباً لله بالله

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(١) رواه البخاري. (٢٦١٤)

(٢) وهو ابن عربي الملحد.

قال رسول الله ﷺ : « إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو ». عن ابن عباس رضي الله عنهما.

بدعة الاحتفال بالمولد.

محبة النبي ﷺ تثبت بالإتباع لا الابتداع، والاحتفال بمولده ﷺ إحداث في دين الله، وأمرٌ لم يدلنا عليه رسول الله ﷺ القائل: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم». (١)

ولم يحتفل بالمولد من اختلط حب رسول الله ﷺ بدمه ولحمه من الخلفاء الراشدين، ولا سائر صحابة النبي الأمين، ولو كان خيراً لسبقونا إليه كل عبادة لم يتعبدوا أصحاب رسول الله، فلا نتعبدوا؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً.

ولم يعمل هذا المولد الإمام مالك، ولا الشافعي، ولا أحمد، ولا الأوزاعي، ولا أحد في القرون المفضلة، بل هي بدعة في دين الله أحدثها العبيديون الفاطميون تشبهاً بفعل النصارى، وليقرأ الباحث عن الحق القرآن وصحيح السنة هل يجد دليلاً واحداً؟ كلا لا يجد.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة (٤٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما - (١٨٤٤)

فتوى إمام شافعي ببدعية المولد:

قال الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلاني في فتواه في عمل مولد الذي ساقه السيوطي في "حسن المقصد في عمل المولد" قال فيها:

أصل عمل المولد بدعة لم ينقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة إهـ . نقله في "القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل" ص (٥٨) الشيخ الأنصاري.

الاعتراف الصوفي ببدعيته

قال المالكي محمد بن علوي الصوفي في كتابه "مفاهيم يجب أن تصحح" (٢٣) قال فيه: والحاصل أننا لا نقول بسنية الاحتفال بالمولد المذكور في ليلة مخصوصة، بل من اعتقد ذلك فقد ابتدع في الدين. اهـ
وذكر الرفاعي في رده أن عمل المولد بدعة حسنة نقله عن "القول الفصل" (٩٣) وقوله: «بدعة»: متفق عليه.

وقوله: «حسنة» رد عليه ذلك حديث رسول الله ﷺ في الحكم على كل بدعة بالضلالة وقول عبد الله بن عمر: -رضي الله عنهما- كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة. (١)

وفي عمل هذا الاحتفال من المنكرات ما لا نستطيع حصره في هذا الرد المختصر من شريكات وبدع وطلب المغفرة من غير الله القائل: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

كقولهم :

هذا الحبيب مع الأحاب قد حضر- وسامح الكل فيما قد مضى- وجرى

يعتقدون حضور رسول الله ﷺ في بدعتهم .

هذه، ويقومون ترحيبا له، ويرددون بتراقص وتمايل آه آه . اهـ

ولهم ذكر محدث، وهو :

(١) "الإبانة" فقرة (٢٠٤).

ترديد لفظ الجلالة بغير تسبيح ولا تحميد ولا تهليل والقصائد الشر-كية التي تحمل الغلو المهلك.

وإليك ذكر بعض الأدلة على احتفالهم بالمولد ، وهو مشهور عنهم .
قال حسن البناء الصوفي في كتابه " مذكرة الدعوة والداعية " (٤٨) تحت عنوان مثل طيب حيث يقول:

وأذكر أنه كان من عادتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول ﷺ بالموكب بعد الحاضرة كل ليلة من أول ربيع الأول إلى الثاني عشر- منه، وخرجنا بالموكب ونحن نشد القصائد المعتادة في سرور كامل، وفرح تام، وذكر عنه أخوه عبد الرحمن البنا في كتاب " حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه " ص (٧١-٧٢) .

قال عنه : فصار حسن البنا في المواكب ينشد مدح الرسول ﷺ وذلك أنه حين يهل هلال ربيع الأول، كنا نسير في موكب مسائي في كل ليلة، حتى ليلة الثاني عشر نشد القصائد في مدح الرسول ﷺ وكان من قصائده المشهورة في هذه المناسبة المباركة :

صلى الإله على النور الذي ظهر للعالمين ففاق الشمس والقمر

كان هذا البيت الكريم تردده المجموعة بينما ينشد أخي أي : حسن وأنشد معه :

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضر- وسامح الكل فيما قد مضى- وجر

لقد أدار على العشاق خمرته صرفاً يكاد سناها يذهب البصر-

يا سعد كرر لنا ذكر الحبيب فقد بلبت أسماعنا يا مطرب الفقرا

وما لركب الحمى مالت معاطفه لا شك أن حبيب القوم قد حضر-

وكانت الأبيات (...)^(١).

وقد قال حسن البنا الذي أسس له جماعة سماها الإخوان المسلمين، قال في أسس دعوته: أنها حقيقة صوفية.

وجماعة الإخوان المسلمين تستخدم الدين، ولا تخدمه، وتحالف الرافضة، والإشترائية، وتحارب أهل السنة السلفيين.

(١) كتاب "حوار مع إخواني" ص (٢٠-٢٢) ط: دار الإمام أحمد - مصر.

وقال حسن البنا عن نفسه في تشبعه بالفكر الصوفي في كتابه "مذكرات الدعوة والداعية" ص (٧٢): يقول عن نفسه:

نزلت دمنهور مشبعاً بالفكرة الحصافية، ودمنهور مقر ضريح الشيخ السيد حسين الحصافي شيخ الطريقة الأول. (١)

ومن غلو الصوفية في المولد تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر بغير حجة ولا برهان، قال النبھاني الصوفي: (٢)

صف ليلة المولد وصفاً حسناً ما ليلة القدر سواها عندنا

قد أشرقت فابتھجت منها الدنا واعتدلت فلم يكن فيها عنا

ما بين حرٍ وصفها وبردٍ

من ليلة القدر نراها أحسننا قد جمعت أفراحنا وأنسنا

(١) "حجة الله على العالمين" ط: دار الفكر.

(٢) "حجة الله على العالمين" ط: دار الفكر ص (٢٣٧).

وأوسعنا نعماً ومننا وبلغتنا كل قصد ومنى

وكل مطلوب بغير عدّ

بل قال إن أبا لهب يخفف عنه يوم الإثنين بسبب عتق ثوبية في يوم مولده عليه الصلاة والسلام ص (٢٣٧).

أقول : إن ليلة القدر، فضلها في القرآن أنها خير من ألف شهر فليأتنا هذا الصوفي بآية من القرآن تذكر فضل ليلة المولد .

وأما أبو لهب فليقرأ سورة المسد حتى يعرف مكان أبي لهب، وعمل الكافر كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]. فأعماله سراب وقد نقل القاضي عياض الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب مع كون هذا الأثر في

التخفيف عن أبي لهب ضعيف؛ لأنه مرسل أرسله عروة، والخبر رؤيا منام، فلا حجة فيه كما قال الحافظ ابن حجر الشافعي رحمه الله ^(١).

(١) "الفتح" (٤٩/٩).

بدعة صلاة ركعتي الاستسقاء بعد صلاة الجمعة

وهذه بدعة شارك الصوفية فيها كثير من عامة الناس بغير حجة ولا دليل .
والله يقول : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧].

ولا يقدم قول أحد من الناس على شرع الله، وعند التنازع يعاد الحكم إلى الكتاب والسنة ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩].

ولننظر إلى الأسوة الحسنة هل فعل ذلك أو أرشد إليه .
روى البخاري في " صحيحه " باب : من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء، وذكر بسنده عن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله، هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا. قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : « اللهم اسقنا اللهم اسقنا ». قال أنس ولا

والله ما نرى في السماء من سحب، ولا قزعة ولا شيئاً، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار. قال: فطلعت من وراءه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس سبتاً^(١).
فلم يزد رسول الله ﷺ أن دعا، ولم يصل ركعتين بعد صلاة الجمعة.

وإليك هذا البيان في هذه المسألة من إمامين جليلين من أئمة المذهب الشافعي :

الأول: الإمام النووي - رحمه الله - :^(٢)

قال: فرع في وقت صلاة الاستسقاء ثلاثة أوجه:

أحدها: يستحب الاستسقاء في الدعاء من غير صلاة بالاتفاق، وقد سبق في أول الباب أن الاستسقاء ثلاثة أضرب هذا أحدها، ودليل هذا حديث أنس أن النبي ﷺ استسقى يوم الجمعة على المنبر بالدعاء من غير صلاة الاستسقاء.
(٣).

وقال - رحمه الله - :

(١) أخرجه البخاري رقم (١٠١٣).

(٢) "المجموع" (٥/٦٣).

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم.. اهـ وقد سبق.

وأما الأحاديث التي ليس فيها ذكر الصلاة فبعضها محمول على نسيان الراوي، وبعضها كان في الخطبة للجمعة، ويتعقبه الصلاة للجمعة فاكتفى بها. اهـ (١)

الثاني: الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - (٢)

قال: وقد ترجم له المصنف - يعني البخاري - بعد ذلك: من اكتفى بصلاة الجمعة في خطبة الاستسقاء، وترجم له أيضاً: الاستسقاء في خطبة الجمعة فأشار بذلك إلى أنه إن اتفق وقوع ذلك يوم الجمعة اندرجت خطبة الاستسقاء وصلاتها في الجمعة. اهـ

وقال أيضاً في الفتح (٢/ ٥٨٨): وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم جواز مكالمة الإمام في الخطبة للحاجة، وفيه تكرار الدعاء ثلاثاً وإدخال دعاء الاستسقاء في خطبة الجمعة والدعاء به على المنبر، ولا تحويل فيه، ولا استقبال، والاجتزاء بصلاة الجمعة عن صلاة الاستسقاء.. اهـ

قلت: فما أوضحه من بيان لا حاجة لطالب الهداية بعده من كثير كلام.

(١) انظر: "شرح مسلم" (٦/ ٤٢٨) ط: المعرفة.

(٢) "الفتح" (٢/ ٥٨٢) في شرح حديث أنس المتقدم.

كلام العلامة المجتهد، قاضي قضاة القطر الياني محمد بن علي الشوكاني رحمه الله قال في "نيل الأوطار": عند شرحه لحديث أنس المتقدم في كتاب الاستسقاء، قال فيه: قوله: «يوم الجمعة» فيه دليل على أنه إذا اتفق وقوع الاستسقاء يوم جمعة اندرجت خطبة الاستسقاء وصلاتها في الجمعة. اهـ وبعد هذا يتبين أن صلاة ركعتين للاستسقاء يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بدعة محدثة، لا يجوز الأمر بها من الراعي، ولا العمل بها من الرعية . بل إن أراد ولاية أمور المسلمين - وفقهم الله - العمل بالسنة فإما أن يأمرُوا بالدعاء في خطبة الجمعة، ولا صلاة بعدها للاستسقاء، أو الأمر بالخروج إلى المصلى في غير يوم الجمعة للاستسقاء، فتقام الخطبة، وهي واحدة فقط، ثم يصلي بعدها ركعتين، والله الهادي إلى سواء السبيل .

و يجدر بنا الإشارة إلى بدعة صوفية في الاستسقاء ليس عليها دليل ولا برهان، بل فيها توسلات بدعية، وكلمات شركية، وهي أناشيد صوفية أثناء الذهاب إلى الاستسقاء يقولون:

يأرب بهم وبآهم عجل بالغيث وبالفرج

وفيها :

لله مفايح الفرج السماء والأرض بهم تعج

وهم الأقطاب وهم الأنجاب وبهم أرزاق الخلق تجيء

ورسول الله □ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو

رد» .

رواه مسلم .

واقرا كتاب الإستسقاء من موسوعة " الأم " للإمام

الشافعي هل تجد من هذه المحدثات شيئاً كلاً، لا تجد .

وقد تقدمت الإشارة إلى أنواع التوسل الشرعي ص (١٠) .

مخالفة الصوفية في الأذان

بدعة استبدال الأذان الأول للفجر بما يسمى بالتذكير، أو التسبيح .
 من المعلوم أن قدوتنا محمداً ﷺ كان له مؤذنان للفجر، أحدهما : يؤذن قبل
 دخول وقت الفجر، والثاني: عند طلوع الفجر الصادق.
 والأذان له ألفاظ معلومة لا يجوز استبدالها بغيرها فخير الهدي هدي محمد
 ﷺ .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في " فتح الباري"^(١) باب وقولوا حطة وبيان
 تحريف بني إسرائيل للنصوص المأمور بها قال - رحمه الله - : ويستنبط منه: أن
 الأقوال المنصوصة إذا تعبد بلفظها، لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى . اهـ
 قلت: أفلا يخشى من يستبدل الأذان الأول للفجر باستحساناته أن يدخل
 تحت قول الله تعالى ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة:
 ٥٩].

(١) "الفتح" (٨ / ١٥٥) ط: الريان في شرح حديث رقم (٤٦٤٦١).

حكم الحافظ العسقلاني على هذا الإستبدال بالبدعة :

قال - رحمه الله - في الفتح: ^(١) بعد تبويب الأمام البخاري - رحمه الله - باب الأذان قبل الفجر وذكر حديث ابن عمر وعائشة - رضي الله عنهم - عن النبي ﷺ قال: «إن بلااً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم» . «

قال الحافظ - رحمه الله - :

وادعى بعض الحنفية - كما حكاه السروجي منهم - أن النداء قبل الفجر لم يكن بألفاظ الأذان ، وإنما كانت تذكيراً أو تسحيراً ، كما يقع للناس اليوم ، وهذا مردود ؛ لأن الذي يصنعه الناس اليوم محدثٌ قطعاً ، وقد تضافرت الطرق على التعبير بلفظ الأذان . اهـ

نص كلام الإمام الشافعي أن الأذان الأول سنة:

الإمام الشافعي الأثري المتبع للدليل ، يرشد إلى سنية الأذان الأول بليل أي قبل طلوع الفجر ليستيقظ النائم ، ويستعد للصلاة .

قال - رحمه الله - : باب وقت الأذان للصبح :

(١) "الفتح" (٢/١٢٣-١٢٤)

وذكر بسنده عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا ابن أم مكتوم ».

قال - رحمه الله - : فالسنة أن يؤذن للصبح بليل - أي كأذان بلال - ليدلج المدلج ويتنبه النائم فيتأهب لحضور الصلاة. (١)

(١) "كتاب الأم" (١/١٠٢).

بدعة تقديم الأذان الثاني للفجر قبل دخول الوقت.

من المعلوم أن دخول الوقت شرط لصحة الصلاة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

فلو دخل المصلي في الصلاة ثم دخل وقت الصلاة بعد تكبيرة الإحرام لوجب عليه إعادة صلاته .

ومن الملاحظ في كثير من البلاد في أغلب البيئات التي تأثرت بالتصوف أنهم يؤذنون قبل دخول وقت صلاة الفجر ، ولا يفرقون بين الفجر الصادق من الكاذب إلا من رحم ربي وعصم، وربما افترى بعضهم فقال: هذا فجر شافعي.

حكم الإمام الشافعي بإعادة الصلاة لمن صلى الفجر قبل التيقن من دخول وقته.

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - :^(١)

وقت الفجر قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الاسراء: ٧٨].

(١) "الأم" (١/ ٢٣٢) ط: دار إحياء التراث.

وقال عليه السلام : «من أدرك ركعة من الصبح» والصبح والفجر لا أحب أن تسمى إلا بأحدهما، وإذا بان الفجر الأخير معترضاً حلت صلاة الصبح، ومن صلاها قبل تبين

الفجر الأخير معترضاً، أعاد ويصليها أول ما يستيقن الفجر معترضاً حتى يخرج منها مغسلاً. اهـ

وقال قبل ذلك في نفس المصدر : فلا يكون لأحد أن يدخل في الصلاة إلا بعد دخول وقتها وإن لم يعمل فيها شيء إلا بعد الوقت، ولا التكبير؛ لأن التكبير هو مدخله فيها، فإذا أدخل التكبير فيها قبل الوقت أعادها. اهـ

الاحتياط للصوم بتقديم أذان الفجر في رمضان قبل دخول الوقت ومما حصل من البدع المنكرة، التي ربما التزم بها الناس في كثير من البلدان؛ رفع أذان الفجر الثاني قبل دخول الوقت احتياط للصوم في رمضان والواجب الوقوف حيث أوقفنا شرع الله .

فالله يقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

فلا بد من التبين وتحقيق دخول الوقت، فإن الله لم يتعبدنا بالصيام في الليل، والتنطع سبب الهلاك، وتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله من أعظم المنكرات.

وقد نبه على هذه البدعة المنكرة الحافظ ابن حجر، وهو من محققي المذهب الشافعي:

قال - رحمه الله - في الفتح: ^(١)

تنبيه : من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان، وإطفاء المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من

يرد الصيام زعما ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة، لتمكين الوقت -زعموا- فأخروا الفطر وعجلوا السحور، وخالفوا السنة؛ فلذلك قل عنهم الخير وكثير فيهم الشر والله المستعان. اهـ

ألا فليترك الله المؤذنون فإنهم أمناء على فطر الناس، وسحورهم، وصلاتهم، وليترك الله ولادة أمور المسلمين -وفقهم الله- في رعيتهما فما سمي المسئول

(١) "الفتح" (٣/ ٢٣٥) ط: الريان

مسئولاً، إلا لأنه سيسأل بين يدي ربه، فلو قال قائل : الناس ينتظرون في المسجد بعد الأذان حتى دخول الوقت ؟ قلنا : هذا قليل ، ولا يسلم القليل من أن يصلوا سنة الفجر قبل الوقت -إلا من رحم الله- وكم في البيوت من النساء وأهل الأعدار يصلون عند سماع الأذان خصوصاً أن كثيراً من الناس يسهرون الليل في رمضان فلا يستطيعون الانتظار، فمن يرضى لنفسه يوم القيامة أن يحمل وزر غيره ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

قال الإمام الترمذي في "سننه" باب ما جاء في الإسفار بالفجر.

وذكر بسنده حديث رافع بن خديج رقم (١٥٤)، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر».

قال الترمذي -رحمه الله- : وقال الشافعي، وأحمد وإسحاق معنى الإسفار: أن يَضَحَ الفجر، فلا يشك فيه، ولم يروا أن معنى الإسفار تأخير الصلاة. اهـ

بدعة القراءة قبل الأذان وبعده

الأذان من أعظم شعائر الإسلام فقد كان النبي ﷺ «يُغَيِّرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَانَ يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ، وَإِلَّا أَغَارَ»^(١).

والأذان لم يشرع للمؤذن قبله استعاذة ولا بسملة، بل الأذان طارد للشيطان فعن جابر - رضي الله عنه - قال سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ، حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرُّوحَاءِ»

قال سليمان: فسألته عن الروحاء؟ فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً. (٢)

ولما علم النبي ﷺ أبا محذورة الأذان لم يقل له اقرأ قبل أذانك ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾، ولكن علمه الأذان بداية من التكبير كما في مسلم (٣٨٥):

وفي حديث عمر: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ»، ولم يذكر قبل الأذان ذكراً.

(١) أخرجه مسلم "عن أنس رقم (٣٨٢).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨٩).

وبعد الأذان : يشرع بعد التردد مع المؤذن الصلاة على النبي ﷺ، والدعاء له بالوسيلة، كما في حديث ابن عمرو في "مسلم" برقم (٣٨٤) والصلاة على رسول الله معلومة أفضلها الصلاة الإبراهيمية التي تقال في التشهد .

أما قراءة آية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فمحدث، لم يشرعه رسول الله ﷺ.

وانظر إلى كلام الإمام النووي -رحمه الله- في حكم من استبدل قراءة هذه الآية، ولم يقرأ الصلاة الإبراهيمية في الصلاة على الجنازة، قال -رحمه الله- في "رياض الصالحين" باب: ما يقرأ في صلاة الجنازة ص (٣٠٩) قال:

يكبر أربع تكبيرات، يتعوذ بعد الأولى، ثم يقرأ فاتحة الكتاب، ثم يكبر الثانية، ثم يصلي على النبي ﷺ فيقول: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، والأفضل أن يتمه بقوله: كما صليت على إبراهيم..... إلى قوله: حميد مجيد.

ولا يفعل ما يفعله كثير من العوام من قراءتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية، فإنه لا تصح إذا اقتصر عليه. اهـ

وانظر إلى موسوعة الإمام الشافعي "الأم" (١/ ١٧٤-١٨٠) نقل الأذان وصفته الشرعية، ولم يذكر شيئاً مما يفعله أهل البدع.

وفي كتاب "البدع والمحدثات وما لا أصل له" في بدع الأذان (١٨٧) وما بعدها جملة من البدع التي أفتى ببدعتها علماء وأئمة أعلام.

من هذه البدع :

الأول: الاستعاذة والبسملة قبل الأذان .

الثاني: قراءة: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ قبل الأذان .

الثالث: رفع الصوت بالذكر بعد الأذان بالمكبر .

الرابع : قراءة آية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ بعد الأذان.

الخامس: تقبيل اليدين عند ذكر المؤذن شهادة أن محمداً رسول الله . فالحديث ضعيف في ذلك.

السادس : الأذان عند القبر للميت والإقامة .

السابع: الأذان في أذن المولود، فلا يصح في ذلك حديث.

مخالفات الصوفية في الجنائز

رفع الصوت بالذكر عند حمل الجنازة

من الأمور المحدثثة في دين الله رفع الصوت بالذكر الجماعي عند حمل الجنازة وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»^(١) والذي كان عليه الصحابة ومن تبعهم بإحسان، المشي مع الجنازة بغير رفع الصوت .

قال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - :

لا يستحب رفع الصوت مع الجنازة لا بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك .
هذا مذهب الأئمة الأربعة وهو المأثور عن السلف من الصحابة، والتابعين، ولا أعلم فيه مخالفاً بل قد روي عن النبي ﷺ أنه نهى أن يتبع بصوت أو نار .^(٢)

(١) أخرجه "مسلم" عن جابر - رضي الله عنه - (٢٠٠٥).

(٢) أخرجه أبو داود وهو ضعيف (٣١٧٢) تحقيق سنن أبي داود للشيخ الألباني .

وسمع عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - رجلا يقول في جنازة استغفروا لأخيكم فقال ابن عمر : لا غفر الله بعد.

وقال قيس بن عباد : وهو من أكابر التابعين من أصحاب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : كانوا يستحبون خفض الصوت عند الجنائز، وعند الذكر، والقتال، وقد اتفق أهل العلم بالحديث والآثار، أن هذا لم يكن على عهد القرون المفضلة. ^(١) اهـ

فانظر إلى ما كان عليه سلف هذه الأمة وإلى إنكار ابن عمر على ذلك الرجل رفع الصوت، مع شرعية الدعاء للميت بعد دفنه بالمغفرة والتثبيت بغير رفع الصوت، ولم يثبت أن الميت يلحق أثناء إدخاله القبر فيقال له : اذكر كذا واذكر كذا بل هذا من المحدثات، وإنما التلقين قبل الغرغرة؛ لقول النبي ﷺ : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ». ^(٢)

(١) "مجموع الفتاوى" (٢٤/٢٩٣).

٢ أخرجه مسلم عن أبي سعيد (٩١٦).

وقد قرر ما أسلفنا أحد الأئمة في المذهب الشافعي وهو الإمام النووي -رحمه الله- حيث قال في كتابه "الأذكار": باب ما يقوله الماشي مع الجنازة :
يستحب أن يكون منشغلاً بذكر الله تعالى والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره، واعلم أن الصواب المختار ما كان عليه السلف -رضي الله عنهم- السكوت في حال السير مع الجنازة، فلا يرفع صوته بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك، والحكمة فيه ظاهرة، وهي أنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال فهذا هو الحق، ولا تغتر بكثرة من يخالفه، فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه

ما معناه : إلزم طرق الهدى، ولا يضر كقلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين.

وقد رويناه في سنن البيهقي ما يقتضي ما قلته، وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بدمشق وغيرها، من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضعه، فحرام بإجماع العلماء، وقد أوضحت قبح وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره في كتاب آداب القراء والله المستعان. اهـ^(١)

(١) "الأذكار" للنووي ص (٢٢٥).

مخالفة الصوفية وبيان ذلك من كتبهم :

قال الكردي الصوفي في كتابه المسمى "تنوير القلوب" : وفيه ضلالات وخرافات قال فيه :

ولا يحمل الجنازة إلا الرجال ويسن المشي- أمامها وقربها والإسراع بها، والتفكر في الموت وما بعده وكره اللغط والحديث في أمور الدنيا ورفع الصوت إلا بالقرآن، والذكر والصلاة على النبي ﷺ - فلا بأس به ؛ لأنه شعار للميت فتركه مزربه، وما في الفليوبي من كراهة ذلك أيضاً؛ إنما هو باعتبار ما كان في الصدر الأول كما قال الرمي (...). اهـ - ص (٢١٣) ط: دار الفكر.

وكلامه هذا فيه إقرار ضمني بالبدعة عند قوله :

وما في الفليوبي من كراهة ذلك أيضاً : إنما هو أيضاً باعتبار ما كان في الصدر الأول.

فالصدر الأول من الصحابة، ومن تبعهم بإحسان كما سلف في كلام الإمام النووي، وشيخ الإسلام لم يكن من هديهم رفع الصوت بخلاف ما قاله الكردي، وما عليه الصوفية ومن اغتر بهم أو سار على ذلك في أزمتنا .

من مخالفاتهم المأتم : وهو الاجتماع في بيت الميت للعزاء

العزاء : لغة : الصبر الحسن . وعزاه : صَبَّرَه فكلما يجلب للمصاب صبرا ، يقال له : تعزية بأي لفظ كان ، ويحصل به للمعزي الأجر .^(١)
 شرع العزاء لتسلية المصابين ، وإذهاب حزنهم ووصيتهم بالصبر على أقدار الله تعالى .

وقت العزاء :

ليس للتعزية وقت محدد ، بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها فقد عزی النبي ﷺ أبناء جعفر بعد ثلاثة أيام كما في سنن أبي داود ، وصححه شيخنا المحدث الوادعي في " الجامع الصحيح " (٢ / ٢٤٦) .

صيغة العزاء :

(١) "نيل الأوطار" (٧٧٩) ط : دار ابن حزم .

ذكر الإمام النووي في "المجموع" (٦ / ٤٢٧) ط: دار الكتب العلمية: أن من أحسن ما يعزى به ما جاء في حديث أسامة في تعزية النبي ﷺ - لابنته زينب في ابنها فقال: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب»^(١).

ويعزيهم بما يظن أنه يسليهم ويكف حزنهم، ويحملهم على الصبر، والرضا مما ثبت عنه ﷺ إن كان يعلمه ويستحضره، وإلا فبما تيسر من الكلام الحسن الذي يحقق الغرض، ولا يخالف الشرع^(٢).

مكان العزاء:

قال الإمام النووي - رحمه الله - : وأما الجلوس للتعزية فنص الشافعي، والمصنف الشيرازي، وسائر الأصحاب على كراهته، قالوا : -يعني الجلوس لها أن تجتمع أهل الميت في بيت فيقصدهم من أراد التعزية، قالوا : بل ينبغي

(١) أخرجه "البخاري" (١٢٨٤)، "ومسلم" (٢١٣٢) الجنائز.

(٢) "أحكام الجنائز" (٢٠٦) ط: المعارف.

أن ينصرفوا في حوائجهم، فمن صادفهم عزاهم، ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها. اهـ^(١)

بدعة الاجتماع للعزاء :

لا يشرع في العزاء إعداد مكان خاص فالنبي ﷺ لم يفعل من ذلك شيئاً وقد مات في حياته ابنه إبراهيم وابنته زينب، وعمه حمزة وغيرهم - رضي الله عنهم - فلم ينقل عنه شيء مما يفعله الناس في أزمئتنا من إعداد الأماكن وإقامة الذبائح والمآتم، والإسراف في المال في شراء الشجرة الضارة القات، وأشبهت مجالس العزاء مجالس العرس فهذه من محدثات الأمور .

قال جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - : كنا نعد، وفي رواية: نرى الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة.^(٢)

نص الإمام الشافعي - رحمه الله -

(١) "المجموع" (٣٠٦/٥).

(٢) أخرجه أحمد (٦٩٠٥)، وصححه النووي، والألباني "أحكام الجنائز" (٢١٠).

قال: وأكره النياحة على الميت بعد موته، وأن تندبه على الإنفراد، لكن يُعزِّي بما أمر الله عز وجل من الصبر والاسترجاع، وأكره المآتم، وهي الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء، فإن ذلك يجدد الحزن، ويكلف المؤنة مع ما مضى فيه من الأثر. اهـ كلامه رحمه الله^(١).

فممن نص على بدعية الاجتماع للعزاء :

الأول: الإمام النووي - رحمه الله - قال:

واستدل المصنف - أي الشيرازي - وغيره بدليل آخر وهو أنه محدث^(٢).
أي: الاجتماع في بيت الميت للعزاء.

الثاني: العمراني الشافعي في البيان في مذهب الإمام الشافعي^(٣) قال :

ويكره الجلوس للتعزية، وهو أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد العزاء؛ لأن ذلك محدث وبدعة، بل يتوجه كل واحد منهم لحاجته، فيعزي الرجل في مصلاه، وفي سوقه وفي ضيعته. اهـ

الثالث: الإمام ابن القيم :

(١) انظر: "كتاب الأم" (٢/١٦٧).

(٢) "المجموع" (٥/٣٠٦).

(٣) "البيان في مذهب الإمام الشافعي" (٣/١١٨) ط: دار المنهاج.

قال : ولم يكن من هديه ﷺ أن يجتمع للعزاء ويقرأ له القرآن لا عند قبره، ولا عند غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة. اهـ^(١)

مخالفة الصوفية :

الواقع المشاهد في كل بيئة يوجد فيها التصوف أو عرف فيها، برهان على ذلك من اجتماع في بيت الميت، وربما زادوا مع ذلك بدعاً أخرى من موالد، وأناشيد صوفية، وتأكل باسم الدين وقراءة ما يسمى بختمة الأنس.

وشاركهم في هذه البدعة، إخوانهم من الرضاة الشيعة، وهم شركاء القوم في أبواب كثيرة جداً في نشر البدع والأعمال والاعتقادات الشركية والتوسلات البدعية والغلو في الدين، ومحاربة سنة سيد المرسلين وأهلها، هما في ذلك أخوان نصيران. والله المستعان

الأعمال التي يتنفع بها المؤمن بعد موته.

من رحمة الله بعباده المؤمنين، أن جعل لهم أعمالاً تجري لهم منها الحسنات بعد الممات زيادة في أجورهم ورفعاً في درجاتهم، وإذا جرد المسلم نفسه للحق واتباع الدليل فسيستكفي بما جاء به التنزيل، وكذا من أراد الإحسان إلى قريبه

(١) " زاد المعاد " (١/ ٥٠٨).

الميت بعد الرحيل. وهذه بعض الأعمال التي دلت النصوص الشرعية على انتفاع الأموات من المسلمين بها.

ذكر العلامة بن الأمير الصنعاني في "سبل السلام" (١٢٤٧/٣) أبياتا للسيوطي جمع فيها عشرة من الأعمال قال فيها:

إذا مات ابن آدم ليس يجري عليه من فعال غير عشر—

علوم بثها ودعاء نجل وغرس النخل والصدقات تجري

وراثه مصحف ورباط ثغر وحفر البئر أو إجراء نهر

وبيت للغريب بناه يأوي إليه أو بناء محل ذكر

الأدلة على ذلك:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». (١)

(١) أخرجه "مسلم" (١٦٣١).

وعنه - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً نشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته». (١)

عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته، من علم علماً أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته». (٢)

فتلك عشرة من الأعمال التي ينتفع بها الميت مما يصل إليه أجره ويفعل عنه .
١١- الحج والعمرة :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن امرأة من جهينة قالت: يا رسول الله، إن أُمِّي نذرت أن تحج، ولم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ « قال نعم حجي عنها

(١) حسنه العلامة الألباني في "الأرواء" (١٠٧٩)، "أحكام الجنائز" (١٧٦)، "صحيح الجامع" (٣٦٠٢).

(٢) أخرجه البزار، وصححه العلامة الألباني في "صحيح الترغيب" (٧٣)، وأبو نعيم، والبيهقي، "صحيح الجامع" (٣٦٠٢).

أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ أقضوا الله فالله أحق بالوفاء
« (١).

قال شيخ الإسلام:

ما يعمل للميت من أعمال البر كالصدقة ونحوها فإن هذا ينتفع به بنصوص
السنة الصحيحة الصريحة وإتفاق الأئمة وكذلك العتق والحج اهـ مجموع
الفتاوى - (ج ٧ / ص ٤٩٨)

١٢- الصيام :

عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال : « من مات وعليه صوم صام
عنه وليه » . (٢)

١٣- قضاء الدين :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال النبي ﷺ « نفس المؤمن معلقة
بدينه، حتى يقضى عنه » . (٣)

وهو مجمع عليه انظر شرح مسلم (٢٦٩ / ٨)

(١) أخرجه البخاري (١٨٥٢) ومسلم (١١٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٥٢).

(٣) أخرجه الترمذي (١٠٧٨)، وصححه العلامة الألباني - رحمه الله - .

مخالفة الصوفية فيما ينتفع به الميت.

مما سبق تبين لنا كثيراً من الأعمال التي ينتفع بها الأموات في قبورهم ومن العجيب أن تجد من يعدل عما جاءت به الأدلة الواضحة إلى محدثات الأمور. ومن هذه الأمور المبتدعة:

الأول: الصلاة عن الأموات:

مما علمناه يقيناً ويعلمه غيرنا ممن يعيش في بيئة عشعش فيها التصوف أن من الناس من إذا مرض ترك الصلاة بحجة أنه إذا أشفى من مرضه قضاها، وإن مات صلاها عنه أقاربه، وربما جعلوا أجره لمن يصلي عنه؛ اعتماداً على فتاوى المضلين.

وتلك مصيبة وربي إذ أنها تكون سبباً لسوء خاتمة كثير ممن يفعل ذلك يموت على غير الإسلام وأول ما يحاسب عليه من دينه الصلاة.

والصلاة لا عذر لمريض في تركها ما دام يملك عقله فيصلي على الحال التي قدر عليها لقول النبي ﷺ: « صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب »^(١).

فيصلي فإن لم يجد الماء، أو عجز عن استعماله تيمم، وحتى لو عجز عن التيمم فلا تسقط عنه الصلاة بحال ولو كانت ثيابه غير طاهرة فتغير، ويلبس غيرها

(١) أخرجه البخاري (١١١٧) عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - .

وعلى تقدير عجزه عن إزالة النجاسة فلا تسقط عنه الصلاة، بل يصلي على الحال التي يقدر عليها ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾^(١).

كلام الإمام الشافعي في المسألة :

قال في "الأم": أخبرنا الربيع قال: قال الشافعي -رحمه الله - :
من ترك الصلاة المكتوبة ممن دخل في الإسلام قيل له : لم لا تصلي؟ فإن ذكر
نسياننا قلنا : فصل إذا ذكرت، وإن ذكر مرضاً قلنا فصل كيف أطق قائماً، أو
قاعداً أو مضطجعا أو مومياً فإن قال : أنا أطيع الصلاة وأحسنها، ولكن لا
أصلي وإن كانت علي فرضاً قيل له : الصلاة عليك شيء لا يعمل به عنك غيرك
ولا تكون إلا بعملك فإن صليت وإلا استبتناك؛ فإن تبت وإلا قتلناك فإن
الصلاة أعظم من الزكاة .. اهـ^(٢)

الشاهد قوله : الصلاة عليك شيء لا يعمل به عنك غيرك، وقوله : فصل كيف
أطق.

وقال -رحمه الله - :

(١) وقد صلى بعض الصحابة قبل نزول آية التيمم بغير وضوء لعدم وجود الماء، ولم يأمرهم رسول الله ﷺ بالإعادة كما في البخاري (٥١٦٤)، ومسلم (٨١٧).
(٢) "الأم" (٢/٥٦٣) كتاب الحكم في المرتد وغيره.

ويلحق الميت من فعل غيره وعمله ثلاث، حج يؤدّي عنه، ومال يتصدق به عنه، أو يقضى، ودعاء فأما سوى ذلك من صلاة فهو لفاعله دون الميت.^(١) اهـ

قال النووي في شرحه على مسلم - (ج ٤ / ص ١٤٤):

قَالَ الْقَاضِي وَأَصْحَابُنَا : وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَنْهُ صَلَاةٌ فَائِتَّةٌ....

٢- قراءة القرآن على الموتى :

قد علمت مما مضى الأعمال التي دل عليها من لا ينطق عن الهوى أن الميت ينتفع بها بعد فراق الدنيا، وما سواها مما لا دليل عليه فمحدث مردود على صاحبه، ولا نفع يعود على الميت فيه .

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى - (ج ٤ / ص ٣٧٥)

فإن إعطاء أجره لمن يقرأ القرآن ويهديه للميت بدعة لم ينقل عن أحد من السلف.

وقال :

فأما الاستئجار على القراءة واهدائها فهذا لم ينقل عن أحد من الأئمة ولا إذن في ذلك فإن القراءة إذا كانت بأجرة كانت معاوضة فلا يكون فيها أجر ولا يصل إلى الميت شيء وإنما يصل إليه العمل الصالح والاستئجار على مجرد التلاوة لم يقل به أحد من الأئمة. اهـ

(١) "الأم" (٤/ ١٢٠).

ومما أحدثه الصوفية، وأضرابهم من أهل البدع، قراءة القرآن على الموتى، وربما وقفت الأموال على ذلك.

وفي ذلك صور متعددة فتارة يقرؤون القرآن على القبور بعد الدفن مباشرة، وتارة يقرؤون القرآن ويهدون ثوابه للموتى.

وكل ذلك لم يفعله خير الخلائق ﷺ فكم مات في حياته من قريب وصاحب. ماتت زوجته خديجة وابنته زينب، ورقية وأم كلثوم، وابنه إبراهيم، وعمه حمزة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

فهل كان يقرأ الفاتحة إلى أرواحهم أو يهدي ثواب ما يتلوه من كتاب الله إليهم: ﴿نَبِّؤْنِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

لم يفعل شيئاً من هذه البدع وخير الهدي هدي محمد ﷺ، ولو فعل شيئاً لنقل إلينا ومن لم يكفه ما جاء به رسول الله فلا كفاه الله.

مذهب الإمام الشافعي موافق للصواب. أنه لا يصل إلى الميت قراءة القرآن وإهداء الثواب.

وإليك نص كلام الإمام الشافعي وقد تقدم قريباً حيث قال -رحمه الله-: ويلحق الميت من فعل غيره وعمله ثلاث، حج يؤدي عنه، ومال يتصدق به

عنه، أو يقضى، ودعاء، فأما سوى ذلك من صلاة، وصيام فهو لفاعله دون الميت.^(١)

وهكذا ذكر الإمام الحافظ ابن كثير -رحمه الله- وهو من أئمة المذهب الشافعي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ قال -رحمه الله- أي: كما لا يُحْمَل عليه وزر غيره، كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه، ومن هذه الآية استنبط الشافعي -رحمه الله- ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم، ولهذا لم يندب إليه رسول الله أمته، ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء، فأما الدعاء والصدقة فذلك مجمع على وصولها ومنصوص من الشارع عليها. اهـ^(٢)

مذهب الصوفية مخالف للصواب

(١) "الأم" (٤/ ١٢٠).

(٢) "تفسير القرآن العظيم" سورة النجم (٣٥٦-٣٥٧).

الصوفية -هداهم الله- يدعون أنهم يسرون على مذهب الشافعي الإمام، وإليك نص كلامهم من كتبهم المخالف للأدلة التي سار عليها الإمام الشافعي -رحمه الله-.

قال الكردي الصوفي في كتابه "تنوير القلوب":

فصل في زيارة القبور: ويقرأ ما تيسر من القرآن ؛ لأن القراءة تنفع الميت... ، ويسن قراءة الإخلاص أحد عشر مرة، وأن يقول: اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان، أو للموتى (٢١٦). اهـ

ومع مخالفاته، للحق يفترى على رسول الله ﷺ فيقول: ويسن قراءة الإخلاص . ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ متى سن ذلك رسول الله ﷺ ؟، وأين وجدته قال ذلك؟ ما هي إلا بدعة صوفية تخالف الكتاب والسنة النبوية . قال الإمام النووي في " شرح مسلم " (١١ / ٨٧ - ٨٨) باب: ما يلحق الإنسان من ثوابه بعد وفاته.

وقال في الشرح : وأما قراءة القرآن ، وجعل ثوابها للميت ، والصلاة عنه ونحوها فمذهب الشافعي ، والجمهور أنها لا تلحق الميت . اهـ

تنبيهات :

التنبية الأول: المقابر ليست موضعاً لقراءة القرآن.

قال الله تعالى في وصف القرآن: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٦٩-٧٠]، وقال تعالى لنبيه: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

قال العلامة الألباني - رحمه الله - :

وأما قراءة القرآن عند زيارتها - أي القبور - فمما لا أصل له في السنة، بل الأحاديث المذكورة في المسألة السابقة بعدم مشروعيتها؛ إذ لو كانت مشروعة لفعلها رسول الله ﷺ وعلمها أصحابه لا سيما وقد سألته عائشة - رضي الله عنها - وهي من أحب الناس إليه ﷺ عما تقول إذا زارت القبور؟
فعلمها السلام والدعاء ولم يعلمها تقرأ الفاتحة أو غيرها من القرآن، فلو أن القراءة كانت مشروعة لما كتم ذلك عنها كيف وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، كما تقرر في علم الأصول فكيف بالكتمان، ولو أنه ﷺ علمهم شيئاً من ذلك لنقل إلينا، فإذا لم ينقل بالسند الثابت دل على أنه لم يقع.

ومما يقوي عدم المشروعية قوله ﷺ: « لا تجعلوا بيوتكم مقابر؛ فإن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة ».^(١)

(١) أخرجه مسلم (١١٨ / ٢). رقم (٧٨٠).

فقد أشار إلى أن القبور ليست موضعاً للقراءة شرعاً، فلذلك حض على قراءة القرآن في البيوت، ونهى عن جعلها كالمقابر التي لا يقرأ فيها^(١).
الصوفية يخالفون الأدلة في ذلك :

قال الغزالي الصوفي : ولا بأس بقراءة القرآن على القبور.^(٢)
وهذا استحسان يضاد النصوص الشرعية كما علمت، وأما حديث: « اقرؤوا على موتاكم يس » فهو ضعيف.^(٣)
إثبات ذلك من كتبهم:

قال النبهاني الصوفي في " جامع كرامات الأولياء " (١/ ٣٦٣) في ترجمة محمد المغربي بن ناصر : المدفون في اللاذقية وقال عنه :
كان قطب زمانه . فما زال يقرأ لهم الدرس، ويجمعهم على الأذكار، ويعرفهم أمر دينهم من جهة العلم الشرعي وآداب الصوفية ولجامعه أوقاف كثيرة من العقارات التي تعطي

(١) انظر: " أحكام الجنائز " (٢٤١).

(٢) انظر: " الإحياء " (٤ / ٦١١).

(٣) ضعيف . لا تقوم به حجة أعلاه ابن القطان بالاضطراب وبالوقف، وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه وهو غير النهدي، وقال الدارقطني : هذا حديث ضعيف الاسناد مجهول المتن، ولا يصح في الباب حديث . " نيل الأوطار " (١٣٦٩).

في كل سنة غلة تكفي لجميع احتياجات الجامع، ومعاشات الخطيب، والإمام، والخادم، ومن يقرؤون القرآن على قبره، ويخدمون على أتم الأحوال، وقبره عليه قبة عظيمة .. والأمر إلى الآن جارٍ على هذا المنوال من الناس في زيارته والتبرك بالقراءة عند قبره، وقصده في المهمات وقضاء الحاجات. وفاته/ سنة ١٢٤٠ هـ.

فانظر إلى هذا الكلام المتضمن للمخالفات الشرعية من دعوة إلى الشرك، والبدع وما قد تبين خطره لكل باحث عن الحق، كما في قوله : وقصده في المهمات وقضاء الحاجات، وغير ذلك مما ترى من كلام المخالف لشرع الله.

حكم الوقف على قراءة القرآن للموتى :

فتوى محدث الديار اليمنية العلامة مقبل الوادعي :

سئل -رحمة الله عليه - : إذا قرئ القرآن هل يصل ثوابه إلى الأموات؟ فأجاب قائلاً : لا يصل، وهذا قول الإمام الشافعي -رحمه الله- إلى أن قال : وإذا أوقف أرضاً من أجل قراءة القرآن؛ فالوقف باطل، يقسم بين الورثة إلا إذا أراد الورثة أن يبقوه في أمر خيري لمدرسة تحفيظ قرآن، أو لحفر بئر، أو لغير ذلك من المصالح الخيرية فلا بأس بذلك والله المستعان. اهـ^(١)

(١) " إجابة السائل " (٨٩-٩٠).

فتوى قاضي مدينة رسول الله ﷺ عام ١٣٨٨ / حتى ١٤٠٠ هجرية .

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد -حفظه الله - في كتابه تصحيح الدعاء (٤٩٩-٥٠٠) قال القاعدة الثانية : لا يصح عن النبي ﷺ قراءة شيء من القرآن الكريم للميت لا

مخصصاً، لسورة أو سور أو آية، ولا مرتباً في حال أو زمان أو مكان، ولا مطلقاً ولذا فإن التعبد بقراءة شيء من القرآن الكريم وإهدائه للميت، لا يصل ثوابه إلى الميت على الصحيح من خلاف العلماء .

وقد توسع الناس في هذا حتى بلغت الحال إلى استئجار القراء وتفرغ آخرين لذلك ورصد الأوقاف إلى أن قال : ولما وليت القضاء بمدينة النبي ﷺ منذ عام ١٣٨٨ / حتى ١٤٠٠ هـ مر عليّ بعض من ذلك في شروط الواقفين، فكنت أحكم بصرف الغلة من جهة قراءة الختمات، والتهاليل، وفي البقيع، إلى خلق ومدارس تحفيظ القرآن الكريم؛ لأن الوقف يجب إجراء غلته في مصارفه الشرعية وفق شرط واقفه، فإذا كان له شرط لا يصح شرعاً صُرف إلى الوجه الشرعي الذي يقرب من مقصد الواقف -غفر الله لنا ولهم آمين.

السماع عند الصوفية الأناشيد .

تعريف السماع :

ويسمى التغبير قال أبو منصور الأزهري :

المغبرة: قوم يغبرون بذكر الله بدعاء، وتضرع وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تغبير، كأنهم إذا شاهدوها بالألحان طربوا ورقصوا فسموا مغبرة؛ لهذا المعنى ^(١).

وهذا التغبير يعرف اليوم بالأناشيد التي تصاحب الحضرة يرددوا معه بيتاً منها يبدأ بصوت غير سريع يعرف بالسماع.

بدعية السماع :

وهذا السماع أو الأناشيد الصوفية التي يتعبدون بها في الموالد والحضرات أمر محدث مبتدع حذر العلماء من فعله واستماعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

(١) "تليس إبليس ص (٢٦٢).

وإنما حدث السماع بعد هذه القرون - أي المفضلة - فأنكره الأئمة، حتى قال الشافعي - رحمه الله - :

خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التبغير، يزعمون أنه يرقق القلوب يصدون به الناس عن القرآن.
وسئل الإمام أحمد عنه قال: محدث . ف قيل له : أنجلس معهم ؟ فقال: لا يجلس معهم.

وقال شيخ الإسلام :

من فعله على أنه طريق إلى الله تعالى، فإنه يتخذه ديناً، وإذا نهى عنه كان كمن نهى عن دينه ورأى أنه قد انقطع عن الله وحرم نصيبه من الله إذا تركه، فهو لاء ضلال باتفاق علماء المسلمين، ولا يقول أحد من أئمة المسلمين إن اتخاذ هذا ديناً وطريقاً إلى الله تعالى أمر مباح، بل من جعل هذا ديناً وطريقاً إلى الله تعالى، فهو ضال مغير مخالف لإجماع المسلمين.^(١)

وكلام شيخ الإسلام كان جواباً على من اتخذ السماع، أو الأناشيد مع الدفوف وسيلة لهداية الناس، وكان هذا ضمن الإجابة.

(١) "مجموع الفتاوى" (١١/ ٦٢٠-٦٣٥).

كلام الإمام الشافعي في السماع:

الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفیه ترد شهادته، وسبع

كلامه فيه - أيضاً - في كلام شيخ الإسلام. ^(١)

من أقوال الصوفية في السماع: للسمع والأناشيد مكانة كبيرة في حياة الصوفية وقد شاهدنا مثل هذه المجالس، وربما استخدموا مكبرات الصوت لذلك في بعض الأماكن.

قال الغزالي ^(٢):

فإذا تأثر السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع، وكثافته على الجمال بل على جميع البهائم.. اهـ

وفي "اللمع" ص (٣٦) أورد الطوسي قال سمعت الطيالسي - الرازي .. إلى قوله وقد سئل عن المشائخ الذين لقيهم كيف كان يجدهم في وقت السماع؟ فقال: مثل قطع الغنم، إذا وقع في وسطه الذئب. اهـ

(١) انظر: "من تليس ابليس" لابن الجوزي (٢٦٢).

(٢) "الإحياء" (٢/٢٤٣).

قلت : وقد رأيت بنفسي وأنا في سن نحو الرابعة عشرة وما زال معروفا عند كثير من الناس أنهم أثناء قيامهم في الحضرة، وصاحب السماع بتريم، وهم يرددون أصواتاً والله لقد قلتها وأنا في المجلس لأحد الأصدقاء تشبه أصوات الحمير بكلمة آه.آه.آه، ويتساقطون ويسمون من سقط أنه أصيب بالحالة وأثناء قيامهم يتمايلون، ويتراقصون، ورأيتهم يقبلون الشيخ الصوفي في ركبته.

قال السلمي في كتابه "سنن الصوفية" في أواخر الكتاب : باب في جماع رخصهم

فذكر فيه الرقص والغناء والنظر إلى الوجه الحسن ذكره في تلبيس إبليس ص(٢٩٥).

وذكر صاحب كتاب "الكشف عن حقيقة الصوفية" كيفية الحضرة وما يجري فيها ص(٣٤٣) ويسمونها حضرة اعتقاداً منهم حضور النبي ﷺ، والأولياء قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: ٣١].

وسبحان الله كيف يطربون من تأثير ذلك السماع ما لا يؤثر فيهم الآيات المتلوة

تُلي الكتابُ فأطرقوا لا خيفةً لكنَّهُ إطراقُ ساهٍ لاهٍ

وأتى الغناءُ فكالحميرُ تناهقوا والله ما رقصوا لأجلِ الله

دَفٍّ ومزمارٌ ونعمةٌ شاذنٍ فمتى رأيتَ عبادةً بملاهي

انتهى من كتاب: "إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان" لابن القيم

ص(٢٠٢)

خاتمة

وفي الختام هذه بعض الوصايا أقدمها بين يديك أخي القارىء:

١- إذا عرفت الحق فالزمه، وخذ به، حتى تكون لك بشرى من قال الله فيهم: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿[المائدة: ٨٤-٨٥].

٢- احذر من رد الحق، فإنه يخشى عليك أن تصرف عنه.
قال الله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠].

قال ابن القيم - رحمه الله -:

حذار حذار من أمرين لهما عواقب سوء:

الأول: رد الحق لمخالفة هواك؛ فإنك تعاقب بتقليب القلب، ورد ما يرد عليك من الحق رأساً.

الثاني: التهاون بالأمر إذا حضر - وقته، فإنك تعاقب بالتشيط والإقعاد، والكسل.

فمن سلم من هاتين الآفتين فلتهنه السلامة. اهـ " البدائع "

٣- إذا عرفت الحق فلا يردنك عنه:

* الخوف من الناس.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: لعمه: « قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ». قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: إنما حملة على ذلك الجزع، لأقررت عينك. فأنزل الله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦].

٤- احذر من الدراسة عند أهل البدع، فإنهم قطاع طرق عن الحق وأهله، ولا يؤتمنون على دين حتى وإن قيل لك: ستكون لك شهادة تحصل بها على وظيفة في القضاء، فإنك لا تتوصل لذلك إلا بفساد عقيدتك، فتكون ممن يبيع دينه بعرض من الدنيا، ومن تولى القضاء فقد ذبح بغير سكين، ولا تغتر بكثرة الدعاية إلى الباطل، فإن الصوفية تدعم عالمياً من قبل أعداء الإسلام، ومن بعض من لا يدرك الأمور من ولادة الأمور أصلحهم الله . والله المستعان
أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعل عملي لوجهه خالصاً ولعباده نافعاً والحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

مقدمة الشيخ يحيى بن علي الجهوري حفظه الله ٣

مقدمة..... ٤

ترجمة مختصرة للإمام المجدد محمد بن إدريس الشافعي ١٢

موقف الإمام الشافعي - رحمه الله - من التصوف ١٧

ذكر بعض أقوال العلماء في الصوفية ٢١

الإمام مالك بن أنس - إمام دار الهجرة - رحمه الله: ٢١

الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله: ٢١

أبو زرعة الرازي - رحمه الله - : ٢٢

الإمام مروان بن محمد الطاطري - رحمه الله - : ٢٣

الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - ٢٣

ابن عقيل الحنبلي - رحمه الله - ٢٣

صلة الأشاعرة بالتصوف ٢٥

هل الأشاعرة من أهل السنة؟ ٢٩

حكم الإمام الشافعي على أهل الكلام ٣٠

ذكر بعض الأسس العقيدة التي بنى الصوفيون عليها نحلتهم ٣٣

مخالفات الصوفية في صفات الله ٤٦

أولاً: منهج أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى ٤٦

ثانياً: عقيدة الإمام الشافعي - رحمه الله - في إثبات الصفات: ٤٧

طريقة الإمام الشافعي في إثبات الصفات ٤٨

ثالثاً: مخالفة الصوفية للإمام الشافعي في إثبات صفات الله العليا ٥٠

مخالفة الصوفية في إثبات صفة علو الله عز وجل ٥٤

حكم العلماء فيمن أنكر علو الله عز وجل على عرشه : ٥٩

عقيدة الإمام الشافعي - رحمه الله - في علو الله عز وجل على خلقه ٥٩

مخالفة الصوفية في إثبات صفة علو ٦٣

- ٦٨..... الكعبة قبله الصلاة والدعاء ومخالفة الصوفية في قبله الدعاء
- ٧٠..... القول أن السماء قبله الدعاء بدعة ضلالة
- ٧١..... نقل الإجماع في أن قبله الدعاء هي قبله الصلاة
- ٧٣..... مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - استقبال القبلة عند الدعاء :
- ٧٣..... مخالفة الصوفية في أن قبله الدعاء غير قبله الصلاة:
- ٧٥..... مخالفتهم في القرآن وعقيدتهم فيه
- ٧٥..... عقيدة أهل السنة في القرآن أنه عربي أنزل بلغة العرب
- ٧٦..... مخالفة الصوفية للإمام الشافعي في القرآن:
- ٧٦..... وصف الصوفية للقرآن أنه غير عربي:
- ٧٩..... تنبيه: قول الصوفية والأشاعرة عن القرآن أنه ليس بحرف ولا صوت:
- ٨١..... تنبيه آخر: حول قولهم في وصف القرآن قديم
- ٨٣..... مخالفة الصوفية في البناء على القبور
- ٨٣..... تحريم البناء على القبور
- ٨٤..... إجماع المسلمين على حرمة البناء على القبور
- ٨٥..... تحريم رفع القبور والبناء عليها عند الشافعي :
- ٨٦..... مخالفة الصوفية للإمام الشافعي :
- ٩٠..... وجوب هدم ما يبني على القبور من المساجد والقباب، والمشاهد
- ٩١..... الإجماع على إزالة ما يبني على القبور:
- ٩٢..... مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - في ذلك
- ٩٣..... حكم الصلاة في المساجد المبنية على القبور
- ٩٦..... الصلاة إلى القبور من كبائر الذنوب
- ٩٧..... فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -
- ٩٨..... فتوى الإمام بن القيم - رحمه الله -
- ٩٩..... فتوى الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -
- ١٠٠..... فتوى محدث الديار اليمنية الإمام الوادعي - رحمه الله -
- ١٠٠..... فتوى الشيخ البسام - رحمه الله -:

- ١٠٨ حقيقة السحر :
 ١٠٩ حكم تعلم السحر :
 ١١٠ كيف يعالج السحر؟
 ١١٢ حكم السحر عند الإمام الشافعي - رحمه الله -
 ١١٣ الصوفية والسحر
 ١١٥ الصوفية وادعاء علم الغيب
 ١١٦ الأنبياء لا يعلمون الغيب إلا ما علمهم الله تعالى :
 ١١٧ الملائكة لا يعلمون الغيب :
 ١١٨ الجن لا يعلمون الغيب :
 ١١٨ البشر جميعاً لا يعلمون الغيب
 ١٢٠ مخالفة الصوفية وادعائهم علم الغيب
 ١٢٢ الصوفية وحياة الخضر
 ١٢٣ مثال آخر في ادعائهم علم الغيب
 ١٢٣ حكم من ادعى ذلك :
 ١٢٥ مخالفة الصوفية في رد أحاديث نبوية شريفة لمجرد الهوى والعاطفة والعقلانية السخيفة
 ١٢٦ أولاً : تعظيم السنة وقبولها :
 ١٢٦ ثانياً : رد السنة سبب زيغ القلوب :
 ١٢٧ ثالثاً : تعظيم الإمام الشافعي للسنة
 ١٢٩ رد الصوفية لأحاديث صحيحة صريحة
 ١٣٣ رد الصوفية لهذه الأحاديث بطريقتين
 ١٤١ بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، المشهورة عند الصوفية
 ١٤٦ الصوفية والإبتداع في دين الله
 ١٤٩ تحذير من الإصغاء إلى المبتدعة :
 ١٥٠ تحذير الإمام الشافعي - رحمه الله - من الإبتداع
 ١٥١ مخالفة الصوفية في دعوتهم إلى البدع والاستحسان
 ١٥٣ الصوفية والتقليد
 ١٥٣ التقليد معناه في الشرع :
 ١٥٣ فساد التقليد :

- تحذير الإمام الشافعي من التقليد ١٥٤
- حكم التعصب لإمام أو مذهب من المذاهب: ١٥٦
- الإستئناف بأقوال الأئمة لا ينافي الإتياع ١٥٨
- هل يجوز التقليد في حال من الأحوال؟ ١٥٨
- التقليد عند الصوفية : ١٦٠
- بدعة الاحتفال بالمولد ١٦٣
- فتوى إمام شافعي ببدعية المولد: ١٦٤
- الاعتراف الصوفي ببدعيته ١٦٥
- بدعة صلاة ركعتي الاستسقاء بعد صلاة الجمعة ١٧٠
- مخالفة الصوفية في الأذان ١٧٥
- حكم الحافظ العسقلاني على هذا الإستبدال بالبدعة : ١٧٦
- نص كلام الإمام الشافعي أن الأذان الأول سنة: ١٧٧
- بدعة تقديم الأذان الثاني للفجر قبل دخول الوقت ١٧٨
- حكم الإمام الشافعي بإعادة الصلاة لمن صلى الفجر قبل التيقن من دخول وقته ١٧٩
- الاحتياط للصوم بتقديم أذان الفجر في رمضان قبل دخول الوقت ١٨٠
- بدعة القراءة قبل الأذان وبعده ١٨٢
- مخالفات الصوفية في الجنائز ١٨٥
- رفع الصوت بالذكر عند حمل الجنازة ١٨٥
- مخالفة الصوفية وبيان ذلك من كتبهم : ١٨٨
- من مخالفاتهم المأتم : ١٨٩
- وقت العزاء ١٩٠
- صيغة العزاء : ١٩٠
- مكان العزاء ١٩١
- بدعة الاجتماع للعزاء ١٩١
- نص الإمام الشافعي- رحمه الله - ١٩٢
- من نص على بدعية الاجتماع للعزاء : ١٩٢
- مخالفة الصوفية : ١٩٣

الأعمال التي ينتفع بها المؤمن بعد موته	١٩٤
مخالفة الصوفية فيما ينتفع به الميت	١٩٧
الأول: الصلاة عن الأموات:	١٩٧
قراءة القرآن على الموتى :	٢٠٠
حكم الوقف على قراءة القرآن للموتى:	٢٠٦
السماع عند الصوفية الأناشيد	٢٠٧
تعريف السماع :	٢٠٧
المغبرة:	٢٠٨
بدعية السماع :	٢٠٨
كلام الإمام الشافعي في السماع:	٢٠٩